الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

مدينة هنين في العصر الوسيط

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص مغرب اسلامي

إعداد الطالب:

- مزعاش عبد المالك
- سرايش فواز

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ مرزوق بتة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ النذير قوادرية	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ حليم سرحان	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

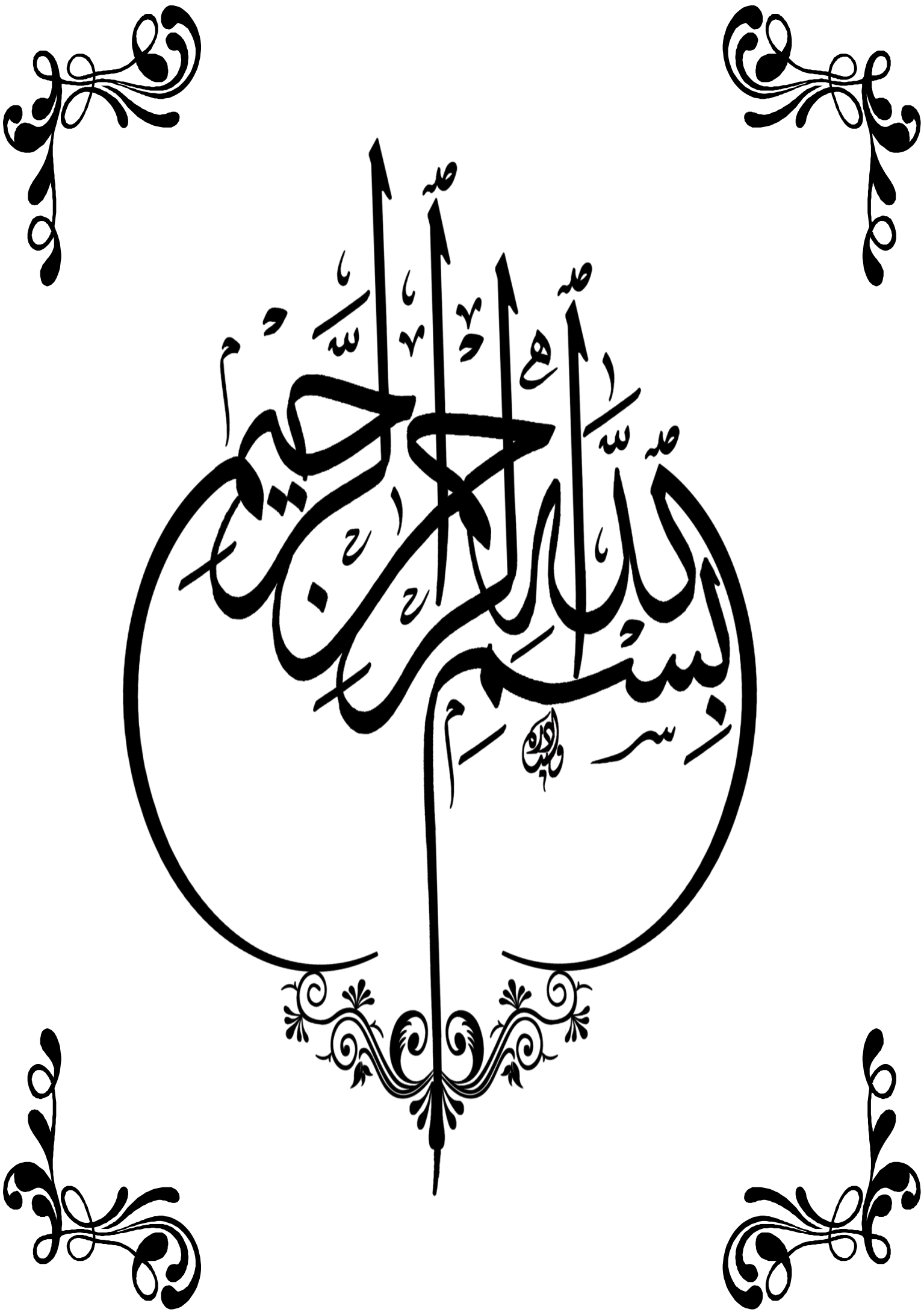
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(قوادرية النذير)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

قائمة المختصرات	
ج	جزء
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تع	تعريب
تح	تحقيق
شر	شرح
دت	دون تاريخ

مقدمة

مقدمة:

تعتبر تلمسان حاضرة من حواضر المغرب الاسلامي ومن أهم المناطق المتواجدة في شقه الساحلي الشمالي، وهنين مدينة مهمة تقع في هذا الإقليم التاريخي، وهي تزخر بالشواهد والأحداث التاريخية منذ الزمن القديم وما تزال بقايا أثرية شاهدة على كل فترة او حضارة مرت بها خاصة في العصر الاسلامي الوسيط (الادارسة والموحدون والمرابطون والزيانيون والمرينيون).

وتمثلت هذه الشواهد خصوصا في العمارة الإسلامية التي شكلت مظهرا حضاريا في الغرب الإسلامي، وكان لها أثر في مختلف مناحي الحياة، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته في الكشف عن روح هذه الحضارة، وتنوعت حسب الوظائف والغايات من إنشائها.

ولاشك أن الدراسات التاريخية للمنطقة مازالت قليلة، خصوصا فترة العصر الوسيط، وعنوان دراستنا هو "مدينة هنين في العصر الوسيط" وهو موضوع شاسع متعدد المناحي يعالج الجانب التاريخي والحضاري والعمراني الذي بلغ هذا الأخير الذي بلغ أوج ازدهاره في الثلث الاخير من الفترة الوسيطة.

أهميه الموضوع:

تمثل أهمية موضوع هنين في العصور الوسطى في تسليط الضوء على اهم الفترات والحضارات التي مرت على مدينة هنين والدور الذي لعبته في العصر الوسيط، وأهم الدول التي تعاقبت على حكمها، والصراعات حولها، وما خلفته من منشآت معمارية.

أسباب إختيار الموضوع: الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع تنقسم إلى نوعين:

أسباب ذاتية:

- رغبتنا في إبراز الدور الفعال الذي لعبته مدينة هنين في تاريخ الغرب الاسلامي وإثارة النقاش حول الفترات التي مرت عليها وما نتج عن هذا التنوع خاصة في الجانب العمراني في الفترة الاسلامية.

- حب الاطلاع على المواضيع التاريخية والحضارية في منطقة الغرب الاسلامي وإثراء الرصيد المعرفي.

أسباب موضوعية:

- مدينة هنين مدينة إستراتيجية مطلة على البحر كان لمينائها دور في الازدهار التجاري والحضاري لذلك سعى السلاطين والملوك عبر العصور لسيطرة عليها والاستفادة من موقعها وخيراتها.
- الحياة العلمية والفكرية بمدينة هنين وأهم العلماء والفقهاء الذي ارتبط اسمهم بها.
- هنين كان لها تأثير في سير الأحداث في الغرب الإسلامي.
- التعمق أكثر في الموضوع و زيادة المعارف حول تاريخ المدينة.
- تقديم صورة حول المدينة الاسلامية العتيقة والشروط الواجب توفرها لإقامتها.
- اهتمام الكتاب والمؤرخين بدراسة ما عاشته المدينة من أحداث تاريخية مع إهمالهم لما خلفته من منشآت عمرانية ومواقع أثرية.

أهداف اختيار الموضوع:

يهدف اختيارنا للموضوع الى جملة من الحوافز والأهداف العلمية والتي أبرزها ما يلي:

- إعطاء صورة واضحة لما خلفته الدول التي مرت على المدينة خاصة في الحضر الوسيط.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ الإسلامي الوسيط من الجانب التاريخي والعمراني لمدينة هنين.

إشكالية الموضوع: وقد عالجنا هذا الموضوع وفق الاشكالية التالية:

دور ومكانة مدينة هنين خلال العصر الإسلامي الوسيط؟

كما تفرعت عنها الأسئلة التالية:

- تعريف المدينة الاسلامية وشروط إنشائها وتكوينها العمراني؟
- ماهي أنواع العمارة الاسلامية في المشرق والمغرب عامة وفي مدينة هنين خاصة؟

– ما هي اهم الفترات التاريخية التي مرت بها هنين؟

المناهج المتبعة:

إن طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نستخدم أكثر من منهج وهي:

استعنا بالمنهج التاريخي في تتبع السياق التاريخي لتاريخ الحضارات والدول والاحداث التي عاشتها مدينة هنين مع التركيز على العصر الوسيط.

اعتمدنا المنهج الوصفي في وصف المنشآت المعمارية والعمرانية والمواقع الأثرية الإسلامية مثل: الأبراج، والأسوار والمساكن...الخ.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي ساعدنا في تحليل ودراسة بعض الاراء والمعطيات المتضاربة.

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

من الطبيعي أن يواجه أي باحث العديد من الصعوبات والعراقيل التي تقف في مسيرة بعض جوانب العمل ومن أهمها:

– صعوبة الوصول إلى الكتب الورقية مما جعلنا نعتمد على الكتب الالكترونية.

– نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث خاصة في جمع المادة العلمية وتحليلها وصياغتها.

– صعوبة التحكم في الموضوع وطول فترة الدراسة كطلبة مبتدئين خاصة مع طول فترة الابتعاد عن الجامعة وهو ما شكل ضغطا علينا.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر التي تخدم الموضوع بشكل عام وخاصة الاجنبية مع التركيز على صعوبة ترجمتها.

– محدودية وقلة الدراسات التي تعرضت لموضوع مدينة هنين وتاريخها، وحتى ما هو موجود من دراسات لم يتعرض له بتعمق خاصة في الجانب المعماري.

– صعوبة الوصول الى المصادر والمراجع الارشيفية والتي تتطلب السفر إلى مدينة هنين البعيدة عنا نسبيا لأنها توجد بولاية تلمسان في الغرب الجزائري.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خطة الدراسة:

وفقا لما تحصلنا عليه من مادة علمية قمنا بتقسيم موضوعنا كما يلي: مقدمة، ومدخل عام، وفصلين، وخاتمة، إضافة الى مجموعة من الملاحق.

المدخل العام تناولنا فيه تعريف المدينة لغة واصطلاحا حسب العديد من المؤرخين والمفكرين، وكذا عوامل وشروط نشأتها، وشكل المدينة الاسلامية العتيقة ومكوناتها، بالإضافة الى أنواع المنشآت في العمارة الاسلامية الدينية والمدنية والعسكرية.

أما **الفصل الأول** فعنوناه بلمحة تاريخية وجغرافية لمدينة هنين وجوانب من الحياة الاقتصادية والعلمية بها، حيث تحدثنا فيه عن موقعها الاستراتيجي ودوره في سعي الملوك والسلاطين للسيطرة عليها واستغلال خيراتها، من وقت الفينيقيين حتى الدخول تحت راية العثمانيين بعد طرد الاسبان، وصولا الى الاحتلال الفرنسي، بالإضافة إلى دور ميناءها في الحركية الاقتصادية وتأثيرها على باقي مناحي الحياة خاصة العلمية.

في حين خصصنا **الفصل الثاني** للحديث عن نماذج من العمارة الاسلامية بأنواعها والمواقع الاثرية الاسلامية التي تحتضنها مدينة هنين، وهو ما خلفته الدول التي قامت بها أو كانت جزء منها (الأدارسة، والمرابطين، والموحدين، والزيانيين والمرينين) والتي منها ماانذثر ومنها مايزال يصارع الزمن.

وقد أنهينا دراستنا بخاتمة تتضمن ما استخلصناه من نتائج وآفاق للموضوع، إضافة الى ملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع المعتمدة في الموضوع:

ولمعالجة هذا الموضوع استخدمنا جملة من المصادر والمراجع وأهمها:

المصادر

1-علي بن ابي زرع الفاسي (ت726هـ/1325م): كتاب الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، كتاب يتوفر على مادة تاريخية هامة خاصة تاريخ الأدارسة والمرابطين والموحدين وبنو زيان.

2-عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وهو بصفة عامة موسوعة علمية في تاريخ المغرب الإسلامي.

3-الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا الذي افادنا في وصف مدينة هنين.

بالإضافة إلى مصادر أخرى لمرمول كاربخال والبكري والإدريسي، والتي ساعدتنا في الحديث عن موقع المدينة ووصفها.

المراجع بالعربية

1-عبد العزيز محمود لعرج: مدينة هنين: تاريخها وآثارها.

2-حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، والذي وضح دور المساجد والمدارس في نشر العلوم.

أما المراجع بالفرنسية فاعتمدنا على جورج مارسي في وصف للمنشآت المعمارية والعمرانية والمواقع الاسلامية، أو من خلال الدراسة والحفريات الأثرية لعبد الرحمان خليفة وما تضمنه كتابه.

وفي الأخير الشكر موصول لكل من منحنا دراسة هذا الموضوع ولكل من ساعدنا في إنجازه خاصة الأستاذ المشرف كما نعتذر على كل نقص بدر منا لأنه يبقى عمل إنساني يعتريه النقصان.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مدخل عام:

النسيج العمراني للمدينة الإسلامية

1- مفهوم المدينة

2-عوامل تأسيس المدينة

3-المدينة العتيقة شكلها وتكوينها العمراني

3- 1 النواة المركزية للمدينة

3- 2 الفضاء التجاري للمدينة

3-3 الفضاء السكني للمدينة

4- أنواع المنشآت المعمارية بالمدينة الإسلامية

4-1 -العمارة الدينية الإسلامية

4-2 -العمارة المدنية الإسلامية

4-3 -العمارة العسكرية الإسلامية.

تمهيد:

يعتبر تنظيم المدينة في شكلها وتكوينها واحدا من إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في مجال العمران، إذ تضمنت بين أحيائها ودروبها تعبيرا صريحا عن حياة التمدن وثقافة المجتمع الذي صنعها، وبنيت وفق شروط وجب توفرها، حيث حاولت الربط بين المتطلبات والبيئة المحيطة بها لأن تقدم الدول يقاس بتقدم العمران الذي يعد الركن الخامس في الملك، لذلك قال عنها الخليفة العباسي المتوكل بعد بنائه المتوكلية: "الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها"[1].

1-مفهوم المدينة:

رغم كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا لها، لأن ما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى، فعلى سبيل المثال قدمها العلامة عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "... الإنسان مدني بالطبع لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة، أو في اصطلاحهم هو العمران ..."[2].

أ-لغويا:

وإذا ما اعتمدنا على الناحية اللغوية نجد أن كلمة مدينة مشتقة من كلمة "دين" التي ينبثق أصلها من الآرامية والعربية، أي أن أصلها سامي، وعرفت المدينة عند الأكاديين والأشوريين بالدين أي القانون وهناك كلمة الديان التي يقصد بها في الآرامية والعبرية **القاضي**[3]، وتتوافق هذه التفسيرات مع ما جاء به القرآن الكريم، إذ اتضح من التفسير القرآني أن كل المواضع التي أطلق عليها مدينة كان عليها ملوك يتداولون فيها الجانب القضائي والديني والسياسي[4].

---

[1] – عبد الستار محمد عثمان، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص: 26.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ص: 54.

[3] – عبد الستار محمد عثمان، المرجع السابق، ص: 17.

[4] – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، حققه وأخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، ج12، مكتبة ابن تيمية، رقم الحديث 13437، القاهرة، 1983، ص: 389.

أما بن منظور فيعرفها من جانبها المادي قائلا أن المدينة هي:" الحصن يبني في أصطمة من الأرض، وكل أرض يبنى عليها حصن في أصطمتها فهي مدينة والاصطمة هي معظم الشي وتمامه"[1]، توافق هذه التفسيرات ما ورد في القران الكريم الذي يأتي دليلا على اهمية المدينة في حياة الامة الاسلامية اذا وردة في صيغ مختلفة ومعاني متعددة إحدى وثلاثين مرة[2] في قوله تعالى: ﴿**قال فرعون أأمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون**﴾.[3]

ومن هنا يتضح تميز المدينة عن القرية في القرآن الكريم وذلك على أساس التقاضي الذي أشارت إليه الآرامية مسبقا، وفي الحديث النبوي الشريف عن بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: «أخذُ الديانُ سماواتِه وأرضَه بيدِه وقبضَ بيدِه فجعلَ يقبضُها ويبسطُها ثمَّ يقولُ أنا الجبَّارُ أينَ الجبَّارونَ أينَ المتَكبِّرونَ قالَ ويتميَّلُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عن يمينِه وعن يسارِهِ ...»[4]، من هذا الحديث الشريف يفهم اتفاقه مع اشتقاق الكلمة من الدين والملك والقضاء، ومن جهة أخرى أشارت بعض المعاجم العربية إلى أن كلمة مدينة ترجع إلى كلمة دين، كمرادفات وبدائل للفظ المدينة، هناك الحاضرة بدلا من المدينة، والحضري بدلا من المدني ، والتحضر كمقابل للتمدن، أيضا من الاشتقاقات اللغوية لكلمة مدينة الفعل ، مثلا نقول تمدن الشخص، أي أتى المدينة ، ومن المدائن أي بناها ومصرها، ومنه أي نقله إلى حالة الرقي ومدينة عتيقة أي ضاربة في القدم[5].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة (د.ت)، المجلد 13، ص: 402.

[2] – محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، (د.ت)، ص 543/ 544.

[3] – سورة الأعراف، الآية 123.

[4] – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مصدر سابق ،ص: 389.

[5] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص: 1518.

فهناك من ربطها بالجانب الديني مصداقا للحديث النبوي الشريف: «لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلآ في مضر جامع»، وفي حديث آخر: «إلا في مصر جامع أو ميتة عظيمة»[1]، والمصر ذلك المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود وقاض ينفذ الأحكام أي المدينة، ويعرفها بعض الجغرافيين مثل المقدسي بقوله:"... وقد اختلف في المصار فقالت الفقهاء المصر كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحله أمير بنفقته ويجمع رستاقه ... وأما نحن فجعلنا المصر كل بلد حله السلطان الأعظم، وجمعت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيفت إليه مدن الأقاليم مثل دمشق والقيروان ..."[2].

ب-اصطلاحا:

أما اصطلاحا فالمدينة تعني الحضارة واتساع العمران[3].

كما ما أشار القزويني في حديثه عن نشأة المدينة، إذ قال:"... لو اجتمعوا في صحراء لتأذوا بالحر والبرد .... ولو تستروا في الخيام لم يأمنوا مكر اللصوص، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب لم يأمنوا صولة ذي بأس، .... فحدثت المدن والأمصار .... واتخذوا للمدن سورا حصينة مانعة، وللسور أبوابه حتى لا يتزاحم الناس... ثم اختصت كل مدينة لاختلاف تربتها وهواءها بخاصية عجيبة...[4].

وكلمة مدينة city مشتقة من civitas اللاتينية ويرادفها باليونانية polis وفي اليونانية والإغريقية كانت هاتان الكلمتان تجسدان فكرة دولة المدينة city state التي هي الدولة كوحدة صغيرة لها بؤرة مركزية حتى سنة 1150م وهو التاريخ الذي نضجت فيه فكرة العصور الوسطى عن المدينة واصبحت الكلمة تعني حلة صناعية تجارية لها قانون خاص

---

[1] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد المجيد، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص: 407.

[2] – المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص: 47.

[3] – عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات لنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص:59.

[4] – زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت)، ص: 7-8.

بها وسور يحصنها[1]، لذلك أعتبرت المدينة أساس التحضر ومرآة عاكسة لمدى الرقي الحاصل في الجانب المعماري والثقافي والاجتماعي.

ومن المفاهيم الحديثة للمدينة أنها تجمع سكاني وعمراني كبير الحجم، كثير الشوارع والبنايات العمرانية التي انكب الإنسان على تشييدها كمأوى له منذ القدم، والتي أدت دورا هاما في تشكيل ثقافته وتاريخه أما "كامبيو سيت" المعماري النمساوي فقد استند في تعريفه للمدينة على ما قاله أرسطو: "المدينة هي ذلك المكان الذي يوفر الأمن والسعادة لمن يسكنها... لبلوغ ذلك الهدف لا تكفي الحسابات الرياضية الهندسية فقط، لكن لا بد من وجود لمسة معماري فنان ..."[2]، في حين يرى هشام جعيط أن المفهوم العربي للمدينة ربما تعني حصنا او بصورة أدق الحصن، وكذلك فهي مدينة بها حصن او بناءات **محصنة**[3].

وهذه التعريفات المختلفة للمدينة تؤدي الى معاني الجماعة والتجمع أي معناه الاستقرار وتبادل الخبرة والمنفعة وكثيرا ما حددت المدينة بصيغة قضائية فكان يعلن عن مدينة في مرسوم يمنحها حقوقا ويفرض عليها واجبات معينة تميزها عن الريف كإقامة الاسواق والحصون والسور[4].

2-عوامل تأسيس المدينة:

ساعدت مجموعة من العوامل على تكون ومن ثم تطور المدن ولم تنشأ من عدم، ونجد في مقدمتها وفرة الماء الذي قال عنه تعالى ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾[5]، حيث تزداد الكثافة السكانية في المناطق الغنية بالأمطار وتتناقص بالجافة، ثم عامل الموقع

---

[1] – جمال حمدان: جغرافية المدن، ط2، علا الكتب، القاهرة، (د.ت)، ص: 82-83.

[2] - Camillo Sitte, L'Art de Batir les Villes, notes et réflexions D'un Architecte, Traduites et complétées par Camille Martin, édition Atar Corraterie l2, Genève, 1889, p:10, gallica.bnf.fr

[3] – هشام جعيط: المدينة الإسلامية، الكوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص: 201.

[4] – ميادة عبد الملك ومحمد صبري: مجلة كلية التربية واسط، تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية مدينة دمشق القديمة نموذج حضري لقمة التعايش والتعامل في المنظور الإسلامي، معهد التخطيط الحضري والإقليمي لدراسات العليا، العدد 11، ص:3.

[5] – سورة الأنبياء، الآية 2.

إذ يساعد المدينة في الدفاع عن نفسها، باعتبار الأمن واحد من اللبنات الأساسية في نشأة المدن، و من الشروط التي أوجبها المخطط المسلم في الموقع أن يكون حصينا بطبيعته، مستند على هضبة وعرة او جبل وذكر ابن خلدون شروط نشأة المدن في العصر الوسيط في كتابه المقدمة حيث قال:" الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعا بسياج من الاسوار ... إما على هضبة متوعرة من الجبال أو نهر .. وطيب الهواء لسلامة من الامراض"[1].

ومن خلال كلام ابن خلدون نستخلص انه لابد من وجود سور يحيط بالمدينة من أجل توفير الامان والأمن لناس فيها وحمايتها من الاعداء والأخطار الخارجية ويراعى فيهالها موقع طبيعي استراتيجي حصين لكي تقام عليه المدينة ووجود عنصر الماء وتوفره أساسي في الحياة وأن تكون في المنطقة لها هواء طيب من أجل السلامة من الامراض.

ونجد هذه الشروط متوفرة في موقع مدينة تلمسان الموجودة على منحدر هضبة لالة ستي، ومدينة هنين التي تستند هي الأخرى على سفح جبل المنزل المقابل للبحر مباشرة، إدراكا منهم لأهمية الأمن في حياة الأفراد، وهو الذي قال عنه عز وجل في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ...**﴾[2]، تعكس هذه الآية الكريمة بجلاء مدى أهمية الأمن في نشأة المجتمعات وتطورها منذ القدم، لهذا اعتبر الفقهاء الأسوار والقلاع والحصون من البناء الواجب، و هناك البعض من الدارسين مثل عبد الرحمن بن خلدون من ربطوا مقدار رفاهية المدن مع مقدار ما تكتسبه من قوة، وما توفره من أمن لسكانها بقوله:"... والسبب في ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف كثر التناسل والولد... فازدادوا به عددا إلى عددهم وقوة إلى قوتهم..."[3]، كما حدد بن الربيع في مؤلفه "سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال "ستة شروط للاختيار الموقع الملائم لتشييد المدينة قائلا: "...سعة المياه

[1] – ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 321.

[2] – سورة إبراهيم، الآية 35.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص: 218–219.

المستعذبة ... واعتدال المكان وجودة الهواء، والقرب من المرعى والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء الذعار، وأن يحيط بها سور يعين أهلها..."، كما أوجب ثمانية شروط أخرى، يراعيها الملك ولكن هذه المرة في كيفية تنظيمه للمدينة داخلية تتمثل فيما يلي: "...أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب أهلها، ويسهل تناولها من غير عسف، وأن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق ، وأن يبني جامعة للصلاة في وسطها وأن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق، وأسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم عن قرب، وأن يميز بين قبائل ساكينها... ويجعل خواصه محيطين به من سائر جهاته وأن يحيطها بسور مخافة اغتيال الأعداء، لأنها بجملتها دار واحدة، وأن ينقل إليها من أهل العلم حتى يكتفوا ويستغنوا بهم عن الخروج إلى غيرها..."[1]، ويذكر ابن ابي زرع نقلا عن بعض الحكماء كم قال في مصنفه :"أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء وهي: النهر الجاري، والمحرث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين والسلطا ن اذا به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها"[2]، كما ذكر ابن الأزرق شروطا يجب مراعاته في اختيار مواضع المدن قائلا: "...أصلان مهمان: دفع المضار وجلب المنافع الأصل.

الأول: دفع المضار وهو فرعان أحدهما:

- أرضي ودفعه بإدارة سياج السور على المدينة، ووضعها في مكان ممتنع إما على هضبة وعرة وإما باستدارة بحر أو نهر بها.
- سماوي ودفعه باختيار المواضع الطيبة الهواء، لأن ما خبث منه بركود أو تعفن لجاورته مياه فاسدة يسبب المرض.

[1] – شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ط 1، تحقيق عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع، الرياض، 2010، ص: 152.

[2] – ابن ابي زرع الفاسي: الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص: 19.

الثاني: جلب المنافع... وذلك بمراعاة أمور أحدهما الماء كأن يكون البلد على نهر أو به عيون عذبة... والثاني طيب مرعي السائمة وقربه... والثالث قرب المزارع الطيبة لأن الزرع هو القوت الضروري... والرابع الشعراء* للحطب والخشب..."[1].

تكشف الشروط السابقة الذكر عن وجود نظرة عقلانية في تخطيط المدن الإسلامية تنم عن الاهتمام الكبير بالجانب الوظيفي الاجتماعي الذي يؤكد أصالة المدينة الإسلامية المستمدة من تعاليم الدين الحنيف.

3-شكل المدينة الإسلامية العتيقة وتكوينها العمراني:

الكلام عن المدينة الإسلامية العتيقة يدفعنا للحديث عن شكلها الخارجي فهو نوعان الأول يتمثل في الشكل المربع حيث أن القبائل العربية التي شيدت عواصم الصحراء قبل الإسلام مثل تدمر وحضرموت خلال القرن الرابع ميلادي، شيدت بظهور الإسلام وانتشاره مدن مثل القيروان سنة 50هـ/650م، أخذين بعين الاعتبار المخطط المربع الروماني[2].

وكمثال عنها مدينة بغداد التي أنشئت سنة 146هـ/762م استنادا إلى ما ذكره الخطيب البغدادي أنها أسست من طرف أبي جعفر المنصور قائلا: "... وإنه ابتدأ أساس المدينة سنة خمس وأربعين ومائة، وأتم البناء سنة ست وأربعين ومائة، وسماها مدينة السلام..."[3].

مما سبق ذكره يمكن القول أن التصور الإسلامي لخطة المدينة جاء مختلفا عن بقية التصورات، لتركزه على قاعدة خاصة أدت إلى إنتاج نسيج عمراني يستجيب لطموحات

---

* الشعراء: ما كان من شجر ملتف في لين من الأرض يحله الناس يستدفئون به شتاء وستظلون به صيفا، ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مصدر سابق، ص: 867.

[1] – أبي عبد الله ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ط1، ج2، تحقيق علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008، ص: 699-701.

[2] - Pelletier Jean Deffant Charles, Villes et Urbanisme dans le Monde Collection initiation aux études de géographie, éditions Masson Paris, 1989, p: 12.

[3] – أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، ط1، مج 1، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص: 37.

السكان من مختلف الجوانب الدنيوية من خلال ما سار عليه منهج تخطيط المدن الإسلامية ومراحل تكوينها المعماري المتوافق مع أحكام البناء التي أقرها الفقهاء، معتمدين في ذلك على ما جاء به القرآن والسنة كما تماشي ذلك التكوين أيضا مع المبدأ الذي تسير وفقه والحاجة التي تهدف إليها، لذلك يرى بعض دارسي تصميم المدن الإسلامية وعمائرها على اختلاف طابعها صورة حضارية مميزة..."[1].

استخدم المعماري القديم ما تجمع لديه من خبرات وفنون معمارية تتجلى بمظاهر القوة والجمال، ويبقى لكل حضارة أو أمة من تلك الأمم ذوقها الفني الخاص بها في البناء، وذلك ارتكازا على عاملين مهمين هما الديني والجغرافي مع التفاعل مع البيئة.

لذلك يمكن اعتبار الحضارة نمط عيش معين لمجموعة بشرية معينة في بيئة يجمعها نظام واحد يحدد سلم قيمها الأخلاقية، ما جعل كل مجتمع يختص بحضارة ذاتية متميزة بأفكار وأنظمة منفردة[2].

والتأثير الواضح للدين في توجيه المخطط العمراني الإسلامي على المستوى الداخلي كتصميم المساكن والمساجد والدروب، وعلى المستوى الخارجي في بناء الأسوار وشق قنوات السقي وصرف المياه، ووضع كل الصناعات التي تسبب التلوث أو الضوضاء خارج الأسوار الدفاعية أو على مقربة منها، حتى لا يتأذى الناس بضجيجها ورائحة موادها الأولية[3].

من هذا المنطلق قسمت المدن على اختلاف مواقعها الجغرافية إلى ثلاثة أقسام رئيسية متجاورة فيما بينها يكمل الواحد منهم الآخر، لترتيب استعمالات الأرض وتحقيق أكبر قدر من التوافق والتقارب بين الجانب الروحي والمادي ضمن نسيج معماري واحد وضمان

[1] - Denis Grandet, Architecture et Urbanisme Islamique ,OPU ,Alger, 1986 , p: 22.

[2] – مصطفى علم الدين، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص: 06.

[3] – نقادي سيدي محمد، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالته الاجتماعية، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، 1991، ص: 31.

تخطيط عمراني متوازن يلبي احتياجات السكان سواء الدينية أو الاجتماعية أو التجارية، تمثلت فيما يلي:

3-1-النواة المركزية للمدينة: تعتبر بمثابة الحيز الديني والتشريعي والتثقيفي للمدينة الإسلامية، تتضمن أهم المباني ذات الطابع الديني والاجتماعي، فقد تضمنت دار للإمارة تنحصر وظيفتها الأساسية في إصدار الأحكام والتشريعات من طرف الحاكم نفسه أوتسند المهمة للأئمة والفقهاء، يسمى المشرف عليها بقاضي الجماعة ، بالإضافة الى فض النزاعات، وتسجيل عقود النكاح والبيع وكتابة الوصايا، ومن بين أهم ما احتوت عليه أيضا المسجد الجامع المتميز بكبر حجمه واتساع رقعته ليتسع للمصلين في تأدية صلوات الجمعة والأعياد الدينية واستقبال الطلبة، مكونة بذلك جامعة تلقى فيها الدروس والجلسات العلمية وخطب الوعظ والإرشاد، وكان يتم فيه نشر الإعلانات الملكية وإمضاء العقود التجارية[1].

إضافة لذلك قدمت هذه النواة وظيفة ثانية تتمثل في التبادل الثقافي والعلمي، فقد كان قبلة للتعلم والتفقه في الدين عبر ما أنشئ بها من مدارس وزوايا* رصدت لها النفقات من تلك الأوقاف التي أقامها الحكام والسلاطين وبعض الأغنياء، واحتوت النواة المركزية أيضا على القصر، الذي يعتبر المقر الأول الذي تستصدر منه الأمور الخاصة بالمدينة سواء المتعلقة منها في كيفية تحصينها ضد الغزاة أو تنظيم أسواقها وكل ما يتعلق بأمور الرعية[2].

3-2-الفضاء التجاري للمدينة: لا تكاد مدينة إسلامية تخلو من هذا الحي، فهو يمثل الشريان الاقتصادي الذي من خلاله توفر لنفسها دخلا يعود عليها بالمنفعة على بقية

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 341.

* الزاوية هي مكان يتخذه العباد الذين يعتزلون الناس فيقيمون فيه شعائرهم الدينية منقطعين الى حفظ القرآن ودراسة العلوم الشرعية وهي مقصد الطلبة والزائرين وتتوفر فيها اسباب الراحة والإقامة ينر عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في امارة تلمسان، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاثار، جامعة الجزائر، 1999، ص: 325.

[2] – نقادي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: 51.

المجالات الأخرى، كتنشيط خدمات الفنادق عبر تلك القوافل التجارية التي تأتي للبيع والشراء بالمدينة من أقطار أخرى، لهذا يعتبر جانبا مهما في مسار تكوينها ونشأها[1].

والسوق هو بمثابة القاسم المشترك بين جميع المدن الإسلامية على اختلاف مواقعها الجغرافية وتاريخها.

وللإشارة إن كلمة سوق بالمدن العتيقة تختلف عن المعنى الحالي لكلمة سوق، فهو ضمن النسيج العمراني للمدن العتيقة ليس بالمساحة الشاسعة بل يمكن أن يتواجد في حي عادي تنفتح به الحوانيت على الجانبين، فمثلا تواجد سوق قرطبة على مستوى حي ضيق الأمر الذي دفع بالخليفة الأموي المستنصر بالله توسيعه عام 361هـ/972م نتيجة ازدياد الأعمال التجارية وما ترتب عنها من ازدحام أدى إلى عرقلة حركة السير[2]، فيما يخص البضائع التي تم تداولها بالأسواق العمومية، فقد كان أصلها محلي أما مكان وجودها فقد أقيمت على مقربة من الساحات وأبواب المدن، وتميزت أسواق المدن العتيقة عموما بميزات تمخضت عن التشريع الإسلامي في تنظيم عمليات البيع والشراء لإضفاء أكبر قدر من الشفافية وحسن التنظيم، ومراقبة المحتسب للتجار وسلعهم منعا للغش وغيره من التعاملات الغير موافقة لتعاليم الدين الحنيف، والحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله[3].

كما كانت أماكن البيع داخل الأسواق غير محتكرة وفقا لما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسمر بن مضرس قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فقال: "من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهوله فخرج الناس يتعادون يتخاطون"[4]، وهناك نوع آخر من الاسواق تسمى بالسويقة، سميت بذلك لصغر حجمها مقارنة بالأسواق نجد بها

[1] – عبد الستار محمد عثمان، مرجع سابق، ص: 12.

[2] – نقادي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: 45.

[3] – أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط 01، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص: 315.

[4] – أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مصدر سابق، ج 01، ص: 280.

الجزار والخضار والبقال والكتان والحجام، ويتم التعامل فيها بالتجزئة فقط لأنها مخصصة للاستهلاك العائلي كما ظهر بمدن المغرب الإسلامي قديما ما يسمى بالقيصارية وهي عبارة عن سوق يحيط بها سور عبر جوانبها الأربعة، ولها باب واحد كقيصارية مدينة تلمسان التي وجدت على مستوى الفضاء التجاري غرب مسجد سيدي البنا[1].

تتميز هذا الأخير أيضا بوجود الفنادق، وحسب ما ذكره "بارجس" أن هذه الكلمة ذات أصل يوناني، وهو عبارة عن بناء كبير مربع الشكل يوجد بداخله فناء تحيط به الغرف من جهاته الأربعة لمبيت المسافرين[2].

3-3-الفضاء السكني للمدينة: يعد هذا الفضاء مرآة عاكسة لأصول التخطيط والبناء بالمدن العتيقة، من أهم عناصره المسكن ،الذي تميز بوجود عناصر فراغية وظيفية، وبمظهر خارجي جد بسيط لا يوحي إطلاقا بما يمكن أن يوجد بداخله، إذ يبدو المسكن من الخارج عبارة عن بناية صماء تخلو جدرانه المبنية بمادة الأجر من أية زخرفة إلا في حالات نادرة، تكونت معظم المساكن الإسلامية من طابقين، وفيما يخص فتحات نوافذ الطابق الأرضي فقد كانت مفتوحة على وسط الدار لتحقيق أكبر قدر من الخصوصية لساكنيه[3]، أما بالطابق العلوي فلم توجد إلا فتحات ضيقة وقليلة للحفاظ على حرمة أهل المسكن تبعا التعاليم الدين الحنيف، وبالنسبة لتخطيطه الداخلي فقد تألف من المدخل ووسط الدار والبيوت والمخزن والسطح، إضافة إلى جناح المعيشة وجناح الرجال وجناح الخدمات الذي يشمل المطبخ والحمام والمخزن وقد تميز مظهره الخارجي بالبساطة وبشكل مربع يتوسطه فناء ينفتح على الداخل تلتف من حوله الغرف، وهو يعد بمثابة منبع للضوء ومنظم مناخي وصوتي.

---

[1] – نقادي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: 61.

[2] - L'Abbé jj Bargés, Tlemcen Ancienne Capital du Royaume de ce Nom, Imprimerie Oriental du Manus Nicolas, France, 1859, pi88.

[3] – رحوي حسين العلاقة بين النسيج العمراني والفضاء الاجتماعي الثقافي في المدينة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2001، ص: 181.

تعتبر السقيفة مدخل منعطف يصل إلى فناء المسكن تتميز بوجودها في إحدى الزوايا الأساسية، وفيما يخص العقود*، فقد اختلفت نماذجها، إلا أن الأكثر استعمالا هو النصف الدائري، ووجدت بأبواب المساكن العتيقة ما يسمى بالطبطابة وهي عبارة عن حلقة معدنية من الحديد أو البرونز أو النحاس يتم بواسطتها الطرق على الباب قبل الولوج إلى داخل المنزل، حفاظا على حرمة البيت وإعلامهم بمجيء أحد الأجانب حتى يتجهزوا لاستقباله[1]، أما أشكالها فقد حملت دلالة دينية بارزة لأهل المنزل فهناك من جاءت على هيئة نجمة ذات ستة رؤوس تدل على الانتماء اليهودي، الأمر الذي لا نجده في أبواب المسلمين الذين يتصفون بالبساطة والتواضع، كما امتازت بعدم تقابلها مع بعضها البعض مثلما هو موجود بدرب السلسلة بمدينة تلمسان[2].

من خلال ما تم ذكره عن ترتيب استعمال الأراضي داخل المدن العتيقة قديمة، يتضح أنه تميز بتخطيط عقلاني ومنظم يراعي الجانب الاجتماعي والاقتصادي على عكس ما ادعاه بعض المستشرقين الذين اعتبروه تخطيط عشوائي لا ينطلق من أية قاعدة مثل "كلود كاهن" قائلا: "إنه من الخطأ أن نطلق عليها اسم المدينة الإسلامية، الأحرى أن نسميها فقط مدن دار الإسلام"، أي أنه جردها من صفة التمدن والتحضر[3].

يرى بعض الباحثين أن دراسة العمارة بمختلف أصولها وأنواعها تعتبر سجلا مرئيا شاهدا على صدق رواياته، لأن الإنسان يولد في العمارة، وينشأ ويتعبد ويأتمن ويعمل فيها، ثم يموت ويدفن فيها، لذلك لا يمكن تصور حضارة من دون عمارة والعكس، وهو ما قدمه أحد المفكرين في تعريفه للعمارة من خلال تشخيصه للدافع الغريزي الذي دفع الإنسان في التشييد والبناء بغرض الالتجاء والحماية ، لقد اعتدنا التفكير في المبنى كمأوى يعيش فيه

* العقود هي عندما يكون شكل البناء منتفخا على شكل نصف دائري ينحدر من أعلى الى اسفل او على شكل حذوة حصان الفرس وقد تكون متصلة مع الاعمدة داخل البناء (ينظر يوسف أرشيد أبو أ رشيد الحضارة الاسلامية نظم –علوم– فنون مكتبة العبيكان الرياض ص: 398.

[1] – رحوي حسين، مرجع سابق، ص: 210.

[2] – نقادي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: 146.

[3] – نقلا عن: عبد الستار محمد عثمان، مرجع سابق، ص: 9.

الإنسان وكامكتب يعمل فيه، وكامكان مقدس للعبادة وأماكن أخرى للترفيه[1]، فالإحساس بالالتجاء أمر فطري ولهذامن الطبيعي أن نبني لنحقق الشعور بذلك، ويمكن القول أيضا أن العمارة تشكيل وظيفي يؤدي أغراض إنسانية لذلك هي تخضع للمؤثرات حضارية واجتماعية واقتصادية إضافة لعوامل مناخية وطبيعية[2].

وهناك من عرف العمارة على أنها تكوين فضائي يستجيب لمتطلبات المنفعة والمتانة والجمال والاقتصاد، وحقق المعماري المسلم التوازن بين هذه العناصر الأربعة، فالمنفعة مطلب ينحصر في دور الإيواء والسكن والعمل، أما المتانة فيقصد بها قوة التحمل ضد العوامل الطبيعية، والجمال مطلب قديم سعى الإنسان لتحقيق أكبر قدر منه، أما الجانب الاقتصادي فيتمثل في ربح أكبر قدر من أشعة الشمس والتهوية الطبيعية، كل هذه الأمور الأربعة توجد في العمارة الإسلامية، وأنتجت مدن محصنة من بلاد الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا بطرز معمارية متباينة[3].

والعمارة الاسلامية تتميز عن غيرها من العمائر بالجوانب التالية:

- **الجانب الجغرافي:** يمكن تعريفها على أنها مجموعة المباني والمنشآت المتواجدة في مدن الإسلام أو تلك المناطق التي كانت تابعة للحكم الإسلامي كالأندلس من شبه الجزيرة العربية شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا.

- **الجانب التاريخي:** إن تاريخ العمارة الإسلامية يمتد من القرن 7م إلى بداية القرن 19م، أي منذ ظهور الإسلام إلى بداية القرن الذي اجتاح فيه النموذج الغربي مجالات الحياة فارضا تصوراته السياسية والاقتصادية والفنية.

---

[1] – نقلا عن: فارس قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص:13.

[2] – بلحاج معروف، العمارة الإسلامية، ط 01، منشورات قرطبة، الجزائر، 2007، ص: 05.

[3] – حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص: 182.

- **الجانب الشكلي:** تكتسب العمارة الإسلامية أشكالا وطرز تنفرد بها عن باقي الفنون الأخرى مثل القباب والمآذن والأقواس[1]، وبعض المفكرين يرون أنها انعكاس مباشر لعامل البيئة حيث يقولون في هذا الموضوع: "إن فن العمارة مرتبط أكثر من غيره من الفنون بالبيئة التي يترعرع فيها وبأهداف ووسائل عينية ملموسة"[2]، فالبيئة الصحراوية بدت تأثيراتها جلية على العمارة في مواد البناء المستعملة، وكذا طريقة التصميم التي تساعد على إكساب أكبر قدر من الظل، لذلك يعد العامل البيئي من أهم العوامل التي فرضت نوعا خاصا في البناء بجميع الحضارات وليس بالحضارة الإسلامية وحدها[3]، وتنحصر أهم عناصره في ما يلي:

1-أشعة الشمس: لقد استطاعت استغلالها بأسلوب علمي وذلك في جعلها كمصدر للإنارة وتلطيف الجو في الأمسيات والليالي الصيفية عبر الصحن الداخلي المكشوف، محتمية في نفس الوقت من العوامل الطبيعية بمواد بنائية توفر مبدأ الانعزال عن المحيط وزيادة سمك السطح والجدران للتحكم في كمية الحرارة المنتقلة من وإلى المبنى[4].

2- الرطوبة: تعد من العوامل التي تتحكم في نوعية مواد البناء المستعملة، فإذا قلت نسبتها في الجو عن الحد والمدة الزمنية المناسبة تأثرت مواد البناء، فجفافها يسبب تشقق وتفتت تركيبتها الداخلية، كما أن تفاقم نسبتها يسبب أضرار جسيمة كتآكل الطبقة السطحية للجدار وهشاشتها نتيجة ذوبان الأملاح التي عادة ما تكون متواجدة بالأحجار الرسوبية المستعملة في بناء الأساسات وحملها إلى السطح بواسطة الخاصية الشعرية، من هنا حافظ المعماري على مستوى معقول للرطوبة داخل العمائر ،هناك عامل أثر هو الآخر على مورفولوجية العمارة الإسلامية داخلية وخارجية، يعرف باسم العامل الديني، فقد جاءت العمارة الإسلامية وفية لتعاليم الدين الحنيف الذي يحث المصلين على الاقتراب من الإمام قدر الإمكان لنيل

---

[1] - بلحاج طرشاوي، العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، 2007، ص: 11.

[2] - جوزيف شاخت وكليفوردو بزورث: تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، ج 01، سلسلة عالم الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص: 287.

[3] - ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط 01، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص: 18.

[4] - ثروت عكاشة المرجع ، ص: 35.

الثواب الأكبر ما دفع ببناء المساجد باستطالة عرضية أي أن العرض جاء أكبر من العمق[1]، ضف إلى ذلك التوجه نحو القبلة أرغمه على وضع تجويف بجدار القبلة أطلق عليه اسم المحراب*، حسب دارسي اللغات السامية أن اللفظ حميري أي من اللهجات العربية الجنوبية، وقد دخل إلى اليمن إلى الحبشة مع محيى النصرانية باسم "Mikrab"، وأصبح يسمى "Mekurab" أي الحنية التي يوضع فيها التمثال المقدس[2].

ومن هنا يتضح بجلاء أن المعماري المسلم تعامل بحذر وذكاء مع الثقافات التي طفت على السطح في تلك الفترة الزمنية عبر الاحتكاك التجاري أو الفتوحات الإسلامية، إذ كونوا منها قاعدة انطلاق في البناء وأضافوا عليها ميزة خاصة للحفاظ على الشخصية الدينية في جميع المجالات، لهذا انبثقت إلى الوجود عمارة بطرز مختلفة، اندرجت تحتها ثلاثة أنواع أساسية تمثلت في عمارة إسلامية دينية ومدنية وأخرى عسكرية[3].

لكن مهما اختلفت فيما بينها من حيث المظهر الخارجي والوظيفة التي تقدمها، فهي تعتبر في الأخير نتاج تراكم خبرات الإنسان في صراعه مع الطبيعة وتعامله مع محيطه، لذلك تمثل رمز التطور الإنساني عبر التاريخ بما تحمله من إبداع ورونق فني أصيل، وهي ذات ثقافة موحدة لانبعاثها بأنواعها الثلاث من قاعدة دينية وبيئية واحدة.

4-أنواع المنشآت المعمارية بالمدينة الإسلامية:

تعتبر العمائر أحد أبرز المقومات الشخصية لأي حضارة، إذ تعتبر انعكاس لمدى التقدم والرقي الذي كان سائدا عبر مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، والحضارة العربية الإسلامية واحدة من تلك الحضارات التي برعت في البناء في المشرق أو

---

[1] – بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه دولة تخصص تاريخ العمارة الإسلامية، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2002، ص: 176.

* المحراب: وهو عنصر أساسي في المساجد ومكانه في الواجهة الأمامية منه يقف فيه الامام ليؤم المصليين في صلاة الجمعة (2004 يوسف ارشيد ابو ارشيد، المرجع السابق، ص 401.

[2] – حسين مؤنس، المرجع السابق ص: 67.

[3] – فارس المالكي قبيلة، مرجع سابق، ص: 15-16.

المغرب، فقد خلفت عمائر لا زال البعض منها باقية بطابع ديني ومدني وعسكري مثل قصر الحمراء بغرناطة[**].

4-1-العمارة الدينية الإسلامية: يقصد بالعمارة الدينية تلك المباني والمنشآت التي شيدت لغرض التعبد، وحظيت بتقدير الملوك والسلاطين، فقد كانت أول ما يتم إنجازه في أي تجمع سكاني إقتداء بسنة رسول الله، كما اعتبرت مظهرا من مظاهر الأمة وقوة ونفوذ الحاكم، فقد وضع فيها المعماري المسلم خالص عبقريته الفنية والمعمارية نزولا عند أمر السلطان، الشيء الذي مكنها أن تكون من أهم الميزات التي تحلت بها المدن الإسلامية العتيقة، ومن أهم أنواعها:

4-1-1-المسجد: المسجد لغة من الفعل سجد، أي خضع وانتصب ، يقال عين ساجدة أي فاترة، ونخلة ساجدة، أي أمالها حملها، والمسجد بكسر الجيم إسم مكان السجود والمسجد بفتحها جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود والمستجد بكسر الميم الخمرة المسجود عليها[1]، وقوله تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾[2]، قيل هي مواضع السجود من الإنسان: الجبهة والأنف واليدين والركبتين والرجلين[3] ولما كان السجود أشرف الأفعال التي تؤدي في الصلاة لقرب العبد في تلك اللحظات من خالقه أشتق اسم المكان منه، في المسجد وليس الركوع، وهناك لفظ الجامع وهو المسجد الكبير الذي تقام فيه صلاة الجمعة والأعياد، وعليه يمكن أن يكون كل جامع مسجدا وليس كل مسجد جامع[4]، حيث أعتمد كأسلوب جديد يتوازى فيه الروحي بالمادي ويتكامل فيه المعنوي بالحسي لتحقيق ما جاء في

[**] غرناطة: مدينة بالأندلس تعرف بكثرة اهلها من اليهود ومن أشهر عمرانها قصر الحمراء: ينظر ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ج1 تقديم وتحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة، مصر، 2010. ص: 45.

[1] – مجد الدين بن محمد الفيروز أبادي مصدر سابق ص: 747.

[2] – سورة الجن، الاية 18.

[3] – ابن منظور، مصدر سابق، ص 1941.

[4] – سعاد ماهر، مساجد السيرة النبوية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص: 98.

قول الله تعالى: ﴿**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾[1].

المسجد الجامع هو مركز روحي وثقافي وعلمي وكذا النواة التي يحيط بها باقي العناصر المعمارية المكونة للنسيج المعماري بالمدن العتيقة كالأسواق والحمامات والفنادق والدروب والأحياء، لكن مع الزمن فقد أدواره ومكانته كمركز للنسيج العمراني، إذ تراجعت أهميته مقارنة بعمارة قصر السلطان ودواوينه، كمثال عن هذا الجامع الكبير بمدينة تلمسان الذي وضع أسسه السلطان يوسف بن تاشفين سنة 496هـ/1102م وأبدع في زخرفته نجله علي بن يوسف سنة 530هـ/1136م)[2].

4-1-2-المدارس:

لغة: يرجع اشتقاقها اللغوي كما ذكر ابن منظور من الفعل درست الكتاب، أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف علي حفظه، وفي حديث عكرمة عن صفة أهل الجنة يقول: " يركبون جنبا ألين مشية من الفراش المدروس"، أي الموطأ والممهد، ومنه كذلك المدارس والمدرس والمدرسة[3].

أما اصطلاحا: فهي المكان الذي يتم فيه تلقين العلم، ومبادئ الدين وإيواء طلبة العلم، وللمدارس دلالة عن رقي المستوى الحضاري والثقافي الذي بلغته الدول قديما، وقد برزت المدارس كوحدة معمارية مستقلة بذاتها خلال الربع الثالث من القرن05هـ/11م[4]، و اشتهرت الكثير من المدارس عبر التاريخ الإسلامي وذاع صيتها فمثلا أسفرت الحفرية الأثرية التي أنجزت بسمرقند عن وجود بقايا أساسات مدرسة "الملك إبراهيم الأول الغزناوي" تعود لسنة

[1] – سورة النور، الآية 36.

[2] - Rachid Bourouiba, L'art Religieux Musulman en Algérie, 2ème édition, SNED Algérie, 1983, p:106.

[3] – ابن منظور، مصدر سابق، ص: 1360.

[4] – عبد العزيز لعرج، المدارس الاسلامية دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها، مجلة الدراسات الانسانية، العدد 1، الجزائر، 2001، ص: 13.

459هـ/ 1066م[1]، وبالمشرق الإسلامي قام "المستنصر بالله" في بغداد ببناء مدرسة خاصة سماها المدرسة المستنصرية كأول مدرسة مختصة في التعليم هناك لقد تأخر ظهورها ببلاد المغرب الإسلامي إلى النصف الأول من القرن 7هـ/13م فقد انحصر النشاط التربوي والتعليمي في الكتاتيب*.[2] ومن المدارس التي شيدت في الغرب الاسلامي نجد المدرسة المهدية التي بناها المهدي في مدينة "سلا"، مدرسة المسجد الاعظم بالطالعة وقد زالت معالمها[3] وكذلك المدرسة التوفيقية التي تقع بجانب جامع التوفيق قرب زاوية الزليجي بتونس[4] في حين تشير نصوص تاريخية أخرى إلى وجودها بخراسان منذ القرن التاسع الميلادي[5].

4-1-3-الأضرحة:

لغة: عرف الضريح أنه شق في وسط القبر، وهو إسم مشتق من الفعل إنضرح عن جانب القبر فصار في وسطه، والضريح البيت المعمور[6].

أما اصطلاحا: فهو وحدة معمارية دينية يدفن فيها السلاطين والعلماء، ومن الناحية الشرعية بقي الضريح محل جدل قائم بين أهل العلم من رافض وقابل له كمعلم تتوفر فيه سمات الأمة والهيبة، من ميزاته المعمارية وجود القبة التي تعكس مدلول الخيمة التي تستعمل من طرف البدو والرحل العرب ، وهي ترمز للمالك الخالق عز وجل[7]، فيما يرجع البعض الآخر

---

[1] – معروف بلحاج، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج مرجع سابق، ص: 190.

* الكتاتيب: مفردها كتاب وهو موضع التعليم يتعلم به الصبية وكان اهم انواع التعليم الاول في العصر الوسيط (الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص: 139.

[2] – عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، موفد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 141.

[3] – حمدي عبد المنعم محمد حسن: مدينة سلا في العصر الاسلامي دراسة التاريخ السياسي والحضاري، منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص: 70.

[4] – كمال السيد ابو مصطفى: جوانب من الحياة الاقتصادية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، منشورات مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996، ص 119.

[5] - jean paul raux, dictionnaire des arts de l'islam fayard, paris, 2007, p: 266.

[6] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مصدر سابق، ص: 970.

[7] – محمد السعيدي، ظاهرة زيارة الأولياء والأضرحة في منطقة تلمسان وأبعادها الاجتماعية والنفسية، مطبوعات الكراسك، وهران، 1995، ص: 40.

مدلولها إلى السماء ، وفي الكثير من الأحيان وجدت أضرحة الأولياء الصالحين بجوار المساجد التي كانوا يترددون عليها، مثل ضريح بن مرزوق الموجود في الزاوية الجنوبية الغربية من الجامع الكبير المرابطي بتلمسان[1]، كما وضعت عند أبواب المدن تماشيا مع الاعتقاد الذي كان سائدا أن الولي الصالح يقوم بحراسة المكان.

تجدر الإشارة إلى أن بناء الأضرحة لم يوجد في العصريين الأموي والعباسي، لكن إبان فترة حكم الفاطميين بمصر شهدت انتشارا واسعا وبروز نوع جديد عرف باسم المشهد، ومع مجيء الفترة التي حكم فيها صلاح الدين الأيوبي المتشبع بروح السنة النبوية الشريفة سمح ببنائها على الرغم من تناقضه مع ما جاءت به الشريعة السمحة[2].

4-2-العمارة المدنية الإسلامية: يقصد بالعمارة المدنية كل بناء مخصص للغرض المدني كالمساكن والقصور والحمامات والفنادق ...الخ هدف إنشاءها هو تلبية الحاجات اليومية التي ترافق الإنسان خلال حياته وقد انتشر هذا النوع المعماري في ربوع العالم الإسلامي وتنوع بين ما هو خاص، يستعمله فقط مالكه كالمساكن، وعام يستعمله جميع الناس كالحمامات، وفي ما يلي تقديم عن نماذجه:

4-2-1-القصور:

لغة: من البناء وهو المنزل، وقيل: كل شيء من حجر قرشي يسمى بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس، وجمعه قصور[3].

اصطلاحا: هي ما شيد من البيوت وعلا أي أنها بنايات فخمة وواسعة[4].

تعد القصور من روائع الإبداع الفني المعماري في الحضارة العربية الإسلامية، فبغض النظر عن كونها سكن الملوك، فقد كانت مكانا لاستقبال الوفود الزائرة، لذلك تفننوا

---

[1] – فائزة مهتاري، أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2005، ص: 34.

[2] – ثروت عكاشة، مرجع سابق، ص: 146.

[3] – ابن منظور، مصدر سابق، ص: 3647.

[4] – محمد بيدي: التحصيلات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء –دراسة معمارية وأثرية–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2016، ص 03.

في بناء قصورهم وزخرفتها بغرض التباهي وإبراز وجه جمالي ومظهر القوة على ملكهم، لم يهتم الخلفاء الراشدون بالقصور لاهتمامهم البالغ بعمارة المسجد الجامع[1]، لكن بعدها أولى الخلفاء والأمراء عناية كبيرة في بناء القصور فشيدو الكثير منها وأنفقو عليها أموال طائلة حيث أن هذه القصور كانت تسمى بأسماء من بناها وكانت رغبتهم في تشيدها كبيرة وذلك كلما تمركزو في المدن أكثروا من بنائها[2].

4-2-2-المساكن:

لغة: من الفعل سكن سكون، ومنه السكنى والمسكن وهو المنزل والدار، ومنه كذلك السكون وهو الطمأنينة والأمان[3]، لقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ **جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا** ﴾[4]، أي ما تلتجئون إليه، وما تأتمنون به من عوائد الزمن، وهما أصل المسكن.

اصطلاحا: فهو الوحدة المعمارية الأساسية المكونة للمدن العتيقة، مظهرها الخارجي موحد بين الفقراء والأغنياء عملا بمبدأ المساواة بين أفراد المجتمع الواحد الأمر الذي جعلها تشكل وحدة اجتماعية قبل أن تشكل وحدة معمارية، وهي لا تكاد تختلف في تصميمها من الداخل إلا نادرا، ويرجع سبب الاختلاف إلى العامل الجغرافي ونوع مواد بناء، وفيما يخص مظاهر الاتفاق في التصميم الداخلي للمساكن تتجلى في إحتوائها على فناء مكشوف تلتف حوله الغرف[5]، عاكسة بذلك المظهر الثقافي والجانب الحضاري العام للأسرة المسلمة، باعتبارها النواة الأساسية المكونة للمدينة ومحور ازدهارها وتنظيمها[6] وهي نموذج مميز بالرغم من

---

[1] – راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط 01، ج11، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011 ص: 666.

[2] – محمد البنوني: حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1989، ص: 164.

[3] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مصدر سابق، ص : 787.

[4] – سورة النحل، الآية 80.

[5] – عبد الله كامل موسى، الأمويون وآثارهم المعمارية، ط 1، دار الآفاق العربية، مصر، 2003، ص: 207.

[6] – عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة الإسلامية المعماري والفني، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000، ص: 609.

كونها معمارا غير ديني فهي معمار منبع للعادات والتقاليد الاسلامية التي هي من مكونات الحضارة الاسلامية والمجتمعات الانسانية[1].

4-2-3-الحمامات: الحمام بتشديد الميم الوسطى مكان الإغتسال، وهي كلمة مشتقة من الفعل إستحم، أي إغتسل بالحميم، والإستحمام بالماء الساخن هو الأصل ثم صار كل إغتسال إستحماما سواء كان بماء بارد أوساخن، يعد هذا النوع المعماري ميزة الحضارة الرومانية، فقد تفننت في تشييده وزخرفته، الأمر الذي لا نلمسه عند العرب، إذ لم يعرفوا هذا النوع المعماري إلا بعد مجيء الإسلام[2]، حيث أصبحت من المرافق الحيوية الهامة ومن إنشغالاته اليومية كامكان للنظافة بإعتبارها من شعائر الاسلام[3] مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين**﴾[4]، ولقد ساعدت حالة الترف التي عاشها أموي الأندلس على بروز الحمامات ومن ثم انتشارها بالمدن والبوادي، فقد وضعوا لها مكانة خاصة داخل قصورهم ومنذ ذلك الحين أصبحت فن معماريا متميزا لصيقة بالحضارة الإسلامية[5]، كما أنها في معظم الأحيان تكون تحت مراقبة المحتسب[6]، إذ كان يشرف بنفسه على نظافة الحمام، ويأمر أصحابها بذلك، كما كان يجبرهم على مراقبة درجة حرارتها، أشترط في بناء الحمامات أن تكون بوسط المدينة ليسهل الوصول إليها وأن تكون ذات حجم متوسط حتى يسهل تسخينها ويتكون الحمام الإسلامي على وجه العموم من: مدخل يؤدي إلى ممر مسقف ينتهي إلى غرفة خلع الملابس بجاورها الغرفة الدافئة التي تعتبر بمثابة مكيف هوائي بين الغرفة السابقة والغرفة التي تأتي بعدها المسماة بالغرفة الساخنة مكان الاستحمام، هذا

---

[1] – علياء عكاشة، العمارة الاسلامية في مصر، منشورات البردي، مصر، 2008، ص: 61.

[2] – بلحاج طرشاوي، مرجع سابق، ص: 44.

[3] – محمد سعد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الاندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي، ط1، منشورات دار أسامة، 1984، ص: 55.

[4] – سورة البقرة، الآية 22.

[5] – بلحاج طرشاوي، مرجع سابق، ص: 44.

[6] – عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين –عصر الطوائف–510هـ/546هـ–1116 م/1151م، ط1 دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988، ص: 322

التنظيم المعماري الداخلي يحافظ على صحة المستحم خشية إصابته بالبرد ويحافظ كذلك على حرمة المكان[1].

4-3-العمارة العسكرية الإسلامية: إهتم الحكام بالوضع السياسي والعسكري كثيرا ، باعتباره أساس الملك ويعود بالنفع على الجانب الاجتماعي والإقتصادي معا فإهتموا بتشييد عمائر عسكرية تنم عن القوة والمناعة وكانت المباني العسكرية تتماشى حسب طبيعة المبنى إن كان سورا أو برجا أوحصنا، لقد أولى الدين الإسلامي لهذا الجانب عناية أكبر عن بقية المجالات الأخرى التي لا تقل اهمية ، فتعددت العمائر الحربية الإسلامية وأختلف فيما بينها من حيث المتانة والارتفاع، ومواد البناء، والتصميم وكذا الموقع، فمنها من تقدم المدن، ومنها ما تكون قريبة، مشكلة بذلك جزء لا يتجزأ منها، مثله مثل العمارة الدينية والمدنية[2]، ومن أهم أنواعها ما يلي:

4-3-1-الحصون:

-**لغة:** جمع حصن واحصان وحصون مأخوذة من الحضانة والمناعة وهو المكان المنيع الذي لا يقدر عليه لإرتفاعه وموضع حريز لا يصل الى ما فيه، والحصن ايضا المدينة المحصنة[3].

إصطلاحا: يعد الحصن بمثابة موضع حصين مأهول بالسكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة، ويحيط به سور من جميع جهاته وقد يبنى على السور أبراج[4].

أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري هو البناء الذي لا يوصل الى داخله إلا بالقتال ويقول بعض الباحثين أن الحصن هو أكبر عمائر الاستحكمات الحربية[5].

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 45.

[2] – عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص: 24.

[3] – عاصم محمد رزق المرجع السابق، ص: 81.

[4] – فائزة حمزة عباس، المظاهر العسكرية في المدن الاندلسية، مجلة ابحاث الكلية، العدد 1، المجلد 12، جامعة الموصل العراق، 2012، ص: 486.

[5] – عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص: 81.

قد تكون أسباب حصانته طبيعية كالأرجام والأغار، أو صناعية كالأسوار والمتاريس الخشبية والحجرية والترابية[1].

وهي من المنشآت العسكرية الاسلامية التي كان إهتمام المسلمين بها كبير وشيدوها في مدنهم لأغراض كثيرة وذلك لتمتعها بالقوة والصلابة[2]، وهي بناء ذي أسوار شامخة، يحيط بمساحة من الأرض ليحميها من أي اعتداء سواء من داخل البلاد أومن خارجها، وغالبا ما توجد على قمم الجبال أو فوق هضبة مرتفعة، وقد تكون قريبة من المدينة ولا تتصل بها، وهي على نوعين واحد عبارة عن بناء منفصل قائم بذاته يوجد في الثغور الساحلية وطرق القوافل التجارية والمواقع الإستراتيجية الحساسة المشرفة على حدود الدولة، أي أنه خط دفاعي متقدم، والآخر عبارة عن بناء متصل على هيئة برج في سور المدينة أو القلعة يراقب الأبواب وأركان السور ويتم من خلاله رمي السهام وصب المواد الحارقة على العدو[3].

4-3-2-القلاع:

لغة: أشتق إسم القلعة من الفعل قلع يقلع قلعة وإقتلع وتقلع، أي انتزع الشيء من مكانه قال سيبويه قلعت الشيء أي حولته من موضعه، والقلعة صخرة عظيمة تنقلع عن الجبل صعبة المرتقى وهي الحصن في الجبل[4].

أما اصطلاحا: هي بناء محصن يبني فوق تلة مرتفعة أو جبل عال وتحاط بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة، تصميمها عبارة عن مجموعة من الأبراج ترتبط فيما بينها بسور ولكي تؤدي دورها المنوط بها، يجب أن تتواجد في مكان إستراتيجي، وتتضمن قدر كاف من الماء والغذاء في وقت الحصار تحتوي على سورين، سور خارجي يتألف من أبراج

[1] – بطرس البستاني، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، مج 07، مطبعة المعارف، بيروت، 1883، ص: 91.

[2] – علياء عكاشة، مرجع سابق، ص: 879.

[3] – محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد علم الآثار، جامعة الجزائر، 2005، ص: 27.

[4] – ابن منظور، مصدر سابق، ص: 2337.

وسور داخلي يتكون هو الأخر من أبراج لكن بعدد أقل، ما يميزها أيضا وجود خندق مائي يفصل بين السورين الداخلي والخارجي[1].

4-3-3-الأسوار: فكرة إحاطة المنشآت والمدن بالأسوار فكرة قديمة وجدت من أيام مدن بلاد مابين النهرين قديما مثل "نينوى" و"بابل" كانوا ينجزونها عالية المنع يتم إرتقائها بالسلالم، نفس الفكرة دأب على تطبيقها المخطط المسلم في بناءه للمدن[2].

وأنشأت خلال الفترة الموحدية بالمغرب الاسلامي أسوار منيعة مثل سور قادس وسور المرية وسور مليلية حيث كانت هذه الأسوار التى أسست خلال القرن السابع الميلادي من طرف الناصر الموحدي، لقد شيدت هذه المنشآت الحربية للظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها هذه المنطقة[3].

فإلى جانب إختياره مواقع حصينة بطبيعتها أحاطها بسور حتى يتكامل العامل الطبيعي مع العامل البشري والحصول على حماية أكبر مثل ما شيد بمدينة البصرة والكوفة والفسطاط[4]، وإيمانا من مشيدي المدن بأهمية عامل الاستقرار الحضاري في إزدهار المدن، لذلك تعد الأسوار من الميزات الحضارية التي توصل إلى تشييدها الإنسان قديما[5]، ولكي يكون السور من الحواجز المنيعة تم بنائه بمادة صلبة إما من مادة الحجر أو مادة التراب المدكوك الذي شاع استخدامه في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط لوفرة مادته الأولى و تتكون الأسوار عموما من ممر علوي لسير الجند والمراقبة، والشرافات لقذف السهام وتساعد المقاتلين على الرؤية من أسفل دون ان يتأذو من خطر الأعداء[6]، كما كانت بعض

---

[1] – قبيلة فارس المالكي، مرجع سابق، ص: 145.

[2] – بطرس البستاني، مرجع سابق، ص: 91.

[3] – حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص: 392.

[4] - Kheladi Mokhtar, Urbanisme et Systèmes Sociaux, La planification Urbaine en Algérie, office des publications universitaires, Alger, 1983, p:51.

[5] – عبد الستار محمد عثمان، مرجع سابق، ص: 121.

[6] – محمد عياش، مرجع سابق، ص 29.

المدن تحاط بأكثر من سور لزيادة القوة الدفاعية والإحتياط أو كضرورة فرضتها الطبيعة المنبسطة للوقوف والتصدي للغارات المحتملة[1].

4-3-4-الأبراج:

البرج لغة هو جمع أبراج –القصر المحصن كما ورد في القران الكريم﴿ أينما **تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**﴾[2] والبرج أيضا البيت الذي يبنى على سور المدينة أو القلعة، والحصن يكون مرتفع البناء مستديرا أو مربعا يعتصم به المقاتلون[3].

البرج إصطلاحا: بناء مرتفع يشرف على مساحة معينة لإستطلاع تحركات العدو، وإرسال إشارات عن طريق إضرام النار، وهو يعتبر من الأدوار الأساسية للأبراج، لذلك لابد أن يكون بارزة من أجل زيادة فعاليتها الدفاعية، أي خط دفاع متقدم، ويشتمل البرج على فتحات ضيقة تسمى بالمزاغل وهي على نوعين مستطيلة عمودية لإطلاق الرماح والسهام وعرضية لصب السوائل ومخازن المؤن والأسلحة وهو يتكون من جزأين، جزء سفلي وجزء علوي يشتمل على وسائل الدفاع المختلفة، أما أشكالها فمنها الرباعي والسداسي والثماني والدائري هذان الأخيران يعدان الأحسن في مهمة الدفاع لتوفيرهما على مجال رؤية أكبر في الحراسة[4].

[1] – ابي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر أخبار بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت)، ص: 59.

[2] – سورة النساء، الآية 78.

[3] – عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص: 34.

[4] – محمد عياش، مرجع سابق، ص: 32.

خلاصة:

في الأخير يمكن القول أن ما جاء في هذا الفصل التمهيدي يرسخ فكرة الأصالة العمرانية ومبادئها وأن الحضارة العربية الإسلامية نمت على أسس متينة شكلت بصمة وشخصية إنفردت بها عن باقي الحضارات الأخرى، لقد نشاء فنها المعماري في أول الأمر بسيط ثم تطور إلى أن وصل إلى أرقى صورة وأصبح هو الآخر فنا قائما بذاته، تجسد في عمائر مختلفة الأنواع تحقيقا لجميع متطلبات الحياة فمنه ما هو ديني ومدني وعسكري، كل نوع إنطوت تحته عدة نماذج، فالعمارة الدينية تمثلت في المسجد الجامع الذي شكل قلب النواة المركزية بالنسيج العمراني سواء بالمشرق أو المغرب الإسلامي والمدارس، والأضرحة...الخ، أما العمارة المدنية فجاءت بين ما هو خاص وعام، فتمثلت في القصور والمساكن والحمامات، وبالنسبة للعمارة العسكرية فتمثلت في الحصون، الأبراج الأسوار، بالإضافة الى منشأة أخرى مدنية مثل البيمارستنات والفنادق وعسكرية مثل والأربطة والأبواب التي لم يتم الحديث عليها هنا.

ناهيك عن هذا التنوع المعماري قسم الحيز المكاني بالمدن العتيقة إلى ثلاثة أحياء رئيسية تجمع بين ما يحتاجه المسلم من أمور الأخرة ومتطلبات الدنيا تتمثل في النواة المركزية يليه الفضاء التجاري ثم الفضاء السكني، ما جعل المدينة وحدة متكاملة، كل ذلك يظهر بجلاء أنها أعقد نمط عمراني توصلت عبقرية الإنسان إلى إنتاجها وأنها فن يتماشى مع الضوابط الشرعية لإحداث تكامل في النسيج العمراني.

الفصل الأول

مدينة هنين لمحة جغرافية وتاريخية وجوانب من الحياة بها

1-لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة هنين

1-1- لمحة جغرافية

1-2- لمحة تاريخية

2-الحياة الاقتصادية والعلمية في مدينة هنين:

2-1-الحياة الاقتصادية:

2-2-الحياة العلمية:

خلاصة

تمهيد:

عاشت مدينة هنين فترات وصلت فيها إلى أوج عظمتها، إذ وفد إليها العام والخاص وأصبحت قبلة العلماء والفقهاء والتجار، وبالمقابل عاشت فترات حالكة وعمها الخراب والتدمير جراء الحروب التي طالتها لموقعها الذي يتميز بجودة الهواء والتربة والماء.

إنضوت مدينة هنين تحت حكم دول إسلامية بدء من دولة الأدارسة ثم الموحدين والمرابطين والمرينيين والزيانيين، هذه الأخيرة التي عرفت فيها المنطقة تقدما ملحوظا وبرزت إلى الوجود في هذه مدينة هنين لتواجدها على الساحل وامتلاكها ميناء تجاريا عاد عليها بالنفع، ومما لا شك فيه أن هذه المزايا أكسبتها رقياعمرانيا وإقصاديا وثقافيا مقارنة بمدن أخرى، لهذا كله أردنا تخصيص هذا الفصل لتقديم لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة هنين والتطرق للحياة الإقتصادية والثقافية بها.

1-لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة هنين:

من ناحية المادة العلمية التاريخية، هناك قلة في المؤلفات التي تناولت ذكرها مقارنة بمدينة تلمسان، بالرغم مما تميزت به من نسيج معماري مختلف الطابع، وكذا الدور التجاري الرائد مع دول الضفة المقابلة لها من جهة البحر الذي جعل منها مدينة ساحلية تجارية بارزة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

1-1-لمحة جغرافية: تحتل مدينة هنين موقعة جغرافية بين سلسلة جبال ترارة التي يوجد بها جبل تاجرة مسقط رأس عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية*[1]، وقوعها في هذا المكان المتميز بتمازج الطبيعة الجبلية الوعرة والغابات الكثيفة، وقربها من البحر جعلها من الأماكن المغرية للإستيطان قديما.

1-1-1-الموقع: هنين مدينة تقع على ساحل تلمسان عرفت بعدة تسميات عبر العصور وهنين هو الإسم القائم لحد الساعة، ترتفع على البحر بحوالي 8 متر وتبعد عن بلدية بني خلاد بـ 09 كلم وتتمركز هذه المدينة عند خط طول 35 10 , 35° شمالا و18 39 10° غربا[2].

وهي تقع بالساحل الوهراني تبعد عن مدينة تلمسان بحوالي 60 كلم، وعن مدينة ندرومة بحوالي 30 كلم و40 كلم عن الحدود المغربية، تأخذ مجالا من سلسلة جبال ترارة المعروفة بمسالكها الوعرة وقمم جبالها الشاهقة الإرتفاع متموضعة على سفح جبل المنزل الذي يحيط بها جنوبا، وممتدة بمساكنها ودورها نحو الشمال الشرقي ، يجتازها وادين هما واد

* **الدولة الموحدية:** ظهرت في المغرب في أواسط القرن السادس الهجري وإستمرت الى أوائل النصف الثاني من القرن السابع هـ وصل نفوذها الى كل المغرب الاسلامي من خليج سرت شرقا حتى المحيط الاطلسي غربا ومن اعماق الصحراء الى الاندلس شمالا كانت اوسع دولة في تاريخ المغرب الاسلامي (ينظر عبد العزيز صلاح سالم، روائع الفنون الاسلامية في المغرب الاقصى، ط1، مركز الكتاب لنشر، القاهرة، 2009، ص: 16.

[1] – عبد الرحمن بن خلدون، ج06، مصدر سابق، ص: 16.

[2] - Kribai souliaman, Etude des orthopetteres ou niveau de littorale de honaine région de telmcen matier éologie et envirenement univ-tlemcen, 2011, p 12.

هنين الذي يعبرها من جهة الشرق وواد مسايب أوكما يطلق عليه واد ريغو الذي يعبرها جهة الغرب[1].

لقد عاد عليها هذا الموقع بالنفع إقتصادية إذ جعلها من المدن الرائدة في المجال التجاري، فمنها وإليها كانت تتم المبادلات التجارية، لكن من جهة أخرى حسب ما أشار إليه ""جورج مارسيه" أن الجهة الشمالية الغربية أضعفت حصانة المدينة، إذ يمكن للقراصنة والمحتلين الأجانب إستغلال إرتفاعه الشاهق للولوج إلى المدينة، ما فرض لزاما على المخطط المسلم آنذاك تشييد قلعة فوق هضبة مرتفعة، وإحاطتها بخندق يبعد عنها بعشرين متر لمراقبة وصد أي هجوم[2].

1-1-2-التضاريس: تقع مدينة هنين بين الجبل والبحر تمتاز طبوغرافيتها بشدة الإنحدار مناخها رطب بارد شتاء ومنعش صيفا، تتراوح درجات الحرارة بين 12 و15 من شهر جانفي إلى شهر ماي وبين °28 و32° من شهر جويلية إلى شهر سبتمبر، معدل تساقط الأمطار فيتراوح 350مم و450مم، وغطاءها النباتي جيد منذ القدم، السلطان الموحدي عبد المؤمن بن علي، قام بتجهيز أسطوله البحري وصنع السهام بمدينة هنين وكتب ابن ابي زرع قائلا"... أمر عبد المؤمن أمير المؤمنين إنشاء الأساطيل في جميع بلاده... ومنه مرسى هنين مائة قطعة ... والاستكثار من أنواع السلاح والعدد وأمر بضرب السهام في جميع عمله..."[3]، وتكثر حول المدينة أنواع عديدة من الأشجار مثل شجر الصنوبر التين اللوز الخروب البلوط، وقد أبيدت بأكملها بسبب الحرائق التي أضرم نارها الاستعمار الفرنسي سنة 1958م[4].

1-2-لمحة تاريخية: وضع الشمال الغربي من المغرب الأوسط بصمته في سجل الحضارة الإسلامية، عبر ما تركه سكان المنطقة من مآثر تشهد على إبداعاتهم ونشاطاتهم، مستفيدين

[1] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne à Travers ses monuments, Colloque National sur: Honaïne passé et présent, Université d'Oran, Février 1985, p: 26.

[2] - Georges Marçais, Recherche d'Archéologie Musulmane, Honaïne, In(R) africainne, Volume 69, Arnolet Imprimeur-libraire, Constantine, Algérie, 1928, p : 335.

[3] – أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص: 201.

[4] - Abdelaziz Gawar, Honaïne et son environnement Agro-maritime caractéristique et vocation économique, Colloque National sur : Honaïne Passé et Présent, Universitéd 'Oran, Février 1985, p : 38.

أو من عامل الأمن، إذ أن جغرافية المنطقة تشبه حصن طبيعي، وثانية من وفرة الماء والمأكل، فخصوبة التربة ووجود منابع الماء ساعدا على الاستقرار.

1-2-1-أصل التسمية: إستوطن الإنسان منذ القدم منطقة هنين فبالرغم من أن إسمها لم يكن مذكورا أو معروفا كشهرة سيقا Siga وأرشقول Arachegoul اللتين ترددا عليهما القرطاجيون والرومان المنطقة اشتهرت بفعل عامل التجارة[1]، إلا أن هناك من ذكر أنها عرفت في تلك الفترة بإسم جبساريا Gypsaria، وذلك حسب ما أورده بعض المؤرخين والجغرافيين القدماء أمثال هيرودوت وسترابون الهذين الإسمين إرتباط بما تكتنزه تضاريس المدينة من معادن فالدارسين الجيولوجيين الفرنسيين عثروا بها على عدد كبير من مناجم الجبس والفوسفات[2].

في سنة 1856م نشر ماك كارثي "دراسة في المجلة الإفريقية عن منطقة ترارة بعنوان الجزائر الرومان حدد فيها مكان تواجدها قائلا: "...هناك البعض من الجغرافيين من أراد ربط موضع "جيبساريا" بموضع "نمورس" (الغزوات حالية)، لكن لم أجد في تلك المدينة أية دلالات طبونيمية أو أثرية أو تاريخية أو جيولوجية لها علاقة بإسم جيبساريا، لذلك أصبح من وجهة نظري أني أفضل إرجاع موضعها بمرسي هناي حيث يوجد بالقرب منه كميات هائلة من الجبس، يتوافق هذا مع ما ذكره الجغرافي اليوناني بطليموس..."[3].

عرفت بعدة تسميات مثل: أهناي وهن وهناي[4]، أما يتعلق باسم المدينة "هنين"، فهو ينطق عند سكانها "هنا"، وهي كلمة ذات أصل بربري تعني "المنظر"[5]، لقد أتي على ذكر إسم هنين في المصادر التاريخية في حادثة المؤذن التي وقعت سنة 237هـ-8517م حيث

---

[1] – عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ط1، دار زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص: 132.

[2] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne ancien..., Op.cit, p : 44.

[3] - Mac Carthy, AlgeriaRomana, Recherche sur L'occupation et La colonisation de L'Algérie par Les romains 2ème partie, In (R) Africaine, Volume 01, Arnolet Imprimeur Libraire, Constantine, Algérie, 1856, p : 169.

[4] – عبد العزيز محمود لعرج، مدينة هنين: تاريخها وآثارها، الملتقى الدولي الخامس حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص: 131.

[5] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne ancien..., Op.cit, p : 40.

ذكر ميناء هنين في عهد الدولة الإدريسية لأول مرة في المصادر إثر حادثة متنبئ تلمسان الذي لم يذكر لنا التاريخ إسم هذا الرجل ولم أحس بقرب الشرطة القبض عليه ذهب الى مرسى هنين وركب السفينة الى الأندلس وقبض عليه وإستتاب لكنه لم يتب فقتل.[1]

كما ذكر أبو عبيد الله البكري المدينة بإسم هنين في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر ميلادي، واصفا إياها على أنها عبارة عن حصن ذي أهمية أمنية وتجارية قائلا" ... ومن حصن الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال وهو على مرسى جيد مقصود وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر تسكنه قبيلة تسمى كومية.."[2]، بعد قرن من الزمان ذكرها الإدريسي أحد جغرافي القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي أنها تقابل ألمرية الموجودة في الضفة الأخرى، وقد وصفها قائلا: "... وهنين مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر وهي عامرة، عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء، وخارجها زراعات كثيرة، وعمارات متصلة... من هنين إلى تلمسان في البر أربعون ميلا..."[3].

مع بداية عام 621هـ/1224م تحدث ياقوت الحموي في معجم البلدان عن مدينة هنين واصفا إياها كالآتي "... إنها في ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب ..."، وذكر أيضا إسم هونين قائلا" ...هونين بالضم ثم السكون ونون ثم ياء ونون أخرى: بلد في جبال عاملة مطل على نواحي مصر ..."، ما يدل على وجود موضع آخر يحمل نفس الاسم تقريبا بمصر[4].

مما سبق يبدو لنا أن المدينة عرفت تراجعا في نشاطها تزامن مع تراجع نفوذ المرابطين في شمال إفريقية، لكن مع سطوع نجم الموحدين بالمغرب الإسلامي تحت زعامة

[1] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الامة للنشر والطباعة، الجزائر، 2010، ص: 249.

[2] – ابي عبيد الله البكري، مصدر سابق، ص: 80.

[3] – أبو عبد الله محمد بن إدريس الحسني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مج 02، ج1 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002، ص: 534.

[4] – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان مج02، دار صادر بيروت 1977، ص: 419.

عبد المؤمن بن علي تألقت ورجع ذكرها في كتب الجغرافيين، وإذا ما قارنا بين ما توفر لنا من معطيات تاريخية قدمناها سابقا مما تركته كتب الرحالة عنها، نجد أن البكري قد وصفها بالحصن، أي أنها كانت تؤدي دور الحماية والدفاع عن الثغور الساحلية فقط، في حين ذكرها باقي الجغرافيين فيما بعد مثل الإدريسي أنها مدينة ساحلية تربطها علاقة مباشرة بمدينة تلمسان العاصمة، أي أن خط تطورها بدأ شيئا فشيء يبلغ أوجه وأصبح للمدينة وجه مشرق في الجانب العمراني والتجاري، فمنها وإليها كانت تستورد وتصدر البضائع من وإلى مدن الضفة المقابلة لها من البحر الأبيض المتوسط مثل مدينة "ملقا"* "وألميريا"، وذلك في الفترة الزيانية التي إعتمدت بشكل كبير في نشاطها التجاري على ميناء هنين لقربه من العاصمة تلمسان، إذ لايبعد عنها إلا بحوالي 60 كلم مشكلا بذلك الرئة الاقتصادية لها آنذاك[1].

يدعم هذه الفكرة ما أورده حسن بن محمد الوزان عقب زيارته لمدينة هنين، وذلك قبل الغزو الإسباني للمدينة سنة 1517م، أي بحوالي 12 سنة من إحتلالها على يد قادة الملك شارلكان، وذكر ما يلي "...هنين مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة.... لها ميناء صغير محروس ببرجين كل واحد منهما في جهة تحيط بها أسوار عالية متينة لاسيما من جهة البحر، وكان سكانها جلهم يعملون في القطن والمنسوجات..."[2].

ما ذكره هذا الجغرافي يدل عن الرخاء الاقتصادي والرقي الاجتماعي الذي كان حاصلا في مدينة هنين أيام الدولة الزيانية.

ويمكن إيجاز أهم المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة هنين فيما يلي:

نظرا لقلة المادة العلمية التاريخية حول مدينة هنين في كتب الرحالة الجغرافيين، ربما لأنها كانت مجرد حصن في أول الأمر، صعب الحديث عن أهم المحطات التاريخية التي

* **مالقة:** مدينة بالاندلس على البحر ومنها الى ارشذونة 28 ميلا (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خير الاقطار، ص: 517.

[1] - René Basset, Nedromah et les Traras. Ernest leroux editeur.paris 1901, p : 96.

[2] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا ط2 ج2 تر محمد حجي ومحمد الاخصر، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1983، ص: 15.

مرت بها المدينة، إلا أنه يستدل مما تقدم ذكره أنها عاشت أوج عظمتها ورقيها أيام في الفترة الزيانية، إذ أصبحت همزة وصل بين الشمال والجنوب والرئة الاقتصادية للدولة الزيانية، عبر المبادلات التجارية التي كانت تتم من مينائها، حيث قمت إليها سفن الأندلس ومالغا وألميرية وأخرى من برشلونة والبندقية وفلورانساوكاطلونيا، تحدث حسن الوزان أيضا عما له علاقة بذلك أثناء زيارته للمدينة"...كنت مع أحد كتاب ملك تلمسان جاء لاستلام ضرائب من سفينة جنوية حملت من البضائع ما يمون تلمسان لخمس سنوات، بلغت قيمة الرسوم التي قبضها الملك خمسة عشرة ألف مثقال ذهب مسكوكا أرانيها الكاتب..."[1].

وتولي بها قضاء الجماعة أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني* (نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس)، وأبو علي حسن بن السيد الشريف الذي أخذ عن بن عبيدة وبن الشاطئ ثم رحل إلى المشرق وأخذ فيه عن علماء كثيرين[2]، عرفت هنين نشاط ديني مكثف كما عرفت رخاء اقتصاديا، إذ قدم إليها بعض علماء الدين مثل أحمد بن الحسن الغماري الذي كان يحضر صلوات الجمعة بهنين[3].

لم تسلم مدينة هنين من الصراع المريني الزياني لأهميتها الاقتصادية، ومكانها الإستراتيجي المفتوح على العالم من جهة البحر، لذلك لم يدخروا جهدا في الإستيلاء عليها، فقاموا بعزلها عن العاصمة تلمسان، كما قطعوا صلتها بالضفة الأخرى لكي لا يتلق الزيانيون أية إمدادات من بني الأحمر، إذ قام أبو يعقوب يوسف المريني بعد محاصرته لمدينة تلمسان بإرسال جيش أخر إلى هنين، فما كان لها إلا أن إنطوت تحت طاعته.[4]

---

[1] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ص: 16.

* هو سعيد بن محمد العقباني التيجني التلمساني وكنيته ابو عثمان، ولد بتلمسان سنة 716هـ/1316م أخذ العلم عن ابني الامام وغيرهما توفي سنة 811هـ/1408 من كبار علماء تلمسان وقضاتها انظر، ابن مريم ابو عبد الله بن احمد المليني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق محمد ابي شنب ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص:106.

[2] – يحي بن خلدون، مصدر سابق، ص: 72.

[3] – ابن مريم ابو عبد الله بن احمد المليني التلمساني مصدر سابق، ص: 31.

[4] – أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص: 386.

لكن بعد مغادرة المرينيين وفشل حصارهم رجعت هنين إلى سابق عهدها إلى الحد الذي تم فيه طرد مستخلفي المرينيين على المدينة كلية، في المرة الثانية التي عاد فيها أبي الحسن* لغزو تلمسان إستولى على المدن الساحلية التابعة لها كوهران وهنين عام 736هـ/ 1355م[1]، محتلا بذلك كافة المغرب الأوسط، يورد بن مرزوق حديثا يتكلم فيه عن ذلك قائلا: "... ومنها الجامع الذي أنشأه بمدينة هنين، وكان شراء موضعه على يدي وهو مسجد خطبة، وصومعة فيه كبيرة..."[2]، هذا الحديث يؤكد ما كان للمدينة هنين من أهمية، دفعت بالسلطان المريني أبي الحسن بناء مسجد جامع بها.

في خضم الصراع الزياني والمريني الذي كان في حركة أخذ ورد بين الطرفين وبالتحديد في الفترة التي أكمل فيها أبي عنان المريني احتلاله للمغرب الأوسط، قامت بعض القبائل المجاورة لمدينة هنين اغتنام فرصة ذلك النزاع للاستقلال عن السلطة الزيانية وتكوين وجود خاص بها، من بين تلك القبائل قبيلة ذوي عبيد الله التي قامت بالسيطرة على الطريق التجاري الرابط بين تلمسان العاصمة ومدينة هنين وفرضت إتاوة على كل من يستعمل ذلك المسلك طوال أيام السنة، وقبيلة بني عابد التي ينتسب إليها عبد المؤمن بن علي، بعد ما تفطن لها السلطان الزياني أبو ثابت قتل العديد منهم وأسر ما تبقى، وأخذ زعيم تلك الثورة إبراهيم بن عبد الملك مكبلا بالحديد لتلمسان أين توفي بأحد سجوها هناك وفقا لما ذكره عبد الرحمن بن خلدون في مايلي"... فجمع له السلطان أبو ثابث وفض إلى كومية فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ... وتقبض على إبراهيم بن عبد الملك..."[3].

---

* **أبو الحسن المريني:** هو علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق توفي في 752هـ/1351م وخلفه ابنه عنان وكان له دور كبير في محاربة الممالك النصرانية بالاندلسية (ينظر مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ص: 179.

[1] – عبد العزيز محمود لعرج، مرجع سابق، ص: 135.

[2] – محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تر وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 403.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، مج 07، ص 15.

إنطوت تحت حكم الدولة الزيانية بعد انتهاء الصراع بين الزيانيين والمرينيين* ، لكن سرعان ما بدأ الوضع يتغير تحت طائلة التهديد الجديد القادم من اسبانيا، إذ وبعد سقوط الأندلس كلية مع مطلع القرن 10هـ/16م، وبالتحديد سنة 898هـ/1492م، بدأت اسبانيا في شن "حركة الاسترداد" التي بدأتها على الأندلس ثم المغرب الأوسط، وشجعها في ذلك إحتضار الدولة الزيانية وإضطراب الأوضاع الإجتماعية والسياسية في المغرب الإسلامي كافة، أول ما قامت به هو احتلال مدينة وهران سنة 915هـ/1509م، ما دفع التجار الذين كانوا يرتادون على سواحلها إلى النزول بميناء مدينة هنين، هذه الأخيرة التي أرسل إليها السلطان الزياني مددا إستعدادا للدفاع عنها لأهميتها الإقتصادية البالغة، لكنها لم تكن على ما يرام مع إسبانيا وحسب ما أورده مارمول كاربخال قائلا: "...وكانت ستصبح في حالة حسنة جدا لولا أن طمع السكان تسبب في تلفها لأنهم لم يكتفوا بتجارتهم، وخرجوا معهم لشن الغارات على سواحل إسبانيا.."[1]، إضافة إلى ذلك برز حدث آخر تمثل في موت السلطان الزياني أبي حمو موسى الثالث الذي كان يدفع إتاوة سنوية لإسبانيا[2]، تولى بعده الحكم أحد إخوته الذي دخل في مشادات حادة مع إبنه حول سدة الحكم الأمر الذي زاد في بلبلة الأوضاع السياسية مازاد في طمع اسبانيا التي كانت تتابع تطور الأحداث السياسية بقصر السلطان الزياني لإختيار الظرف الزمني الملائم للظفر بميناء مدينة هنين وهو ما كان يقوم به المنسق العام لمدينة وهران" ليبريج"، إذ بعث رسالة إلى ملك اسبانيا يعرض فيها ذلك[3].

* **المرينيون:** بطن من بطون قبيلة زناتة وهم ابناء عمومة بني عبد الواد تأسست دولتهم على يد يعقوب بن عبد الحق وامتد نفوذهم في جل بلاد المغرب الاقصى عاصمتهم مراكش (ينظر: بن ابي زرع الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 14.

[1] – مارمول كاربخال، افريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر، مطابع المعارف الجديدة، 1989، ص: 296.

[2] - Alfred Berenguer, Intermède Espagnol (1531-1534), colloque national sur Honaïne passé et présent, Université d'Oran, Février 1985, p:03.

[3] - F.Primaudaie, Document Inédits sur l'histoire de l'occupation Espagnole en Afrique (1506-1674), In (R) Africaine Volume19 Arnolet Imprimeur-Libraire, Constantine, Algérie, 1875, p179.

وبعد ثلاثة أشهر أمر الملك "شارلكان" قائده العسكري" ألفارو دو بازان" أن يتوجه إلى مدينة هنين بغية إحتلالها،".... فخرج رفقة أسطول قوي ومأونة تكفي لمدة شهرين، وتم الهجوم على المدينة التي لم تكن بها قوة عسكرية كافية ...أهالي المدينة دافعوا ببسالة عن أرضيهم، لكنها انتهت بتفوق الإسبان ليتمكن بذلك شارلكان من الظفر بها والانتقام من سكان المدينة الذين ساعدوا في إيواء القراصنة وشنوا معهم غارات على شواطئ اسبانيا[1]، عقب الإحتلال الإسباني لمدينة هنين بعث " ليبرج" رسالة إلى الملك" شارلكان" جاء فيها: "... أنا أعتبر الإستيلاء على هنين أمر بالغ الأهمية، إذ سنتمكن من الآن فصاعدا من معاقبة السلطان التلمساني... الطريق المؤدي لتلمسان من مدينة هنين قريب جدا سنستطيع الولوج إلى المملكة هدف الإحتلال الإسباني كان الحصول على تلمسان كافة وكل ما فيها، لهذا تم ترك حامية كبيرة ...بمؤونة تكفي لمدة خمسة عشرة يوما ريثما يتم بعث تموين أخر من مدينة مالقا[2]، بعد مرور ثلاثة سنوات من الإحتلال بعث "إينيقو دي فليجو" الذي عين قائدا على مدينة هنين رسالة إلى الملك الإسباني يصف له الإهمال الذي طال الحامية العسكرية بالمدينة وأعاد رسالة اخرى جاء فيها "...لا توجد لدينا أية موؤنة بالمدينة والتجار رفضوا التعامل معنا من دون مال، لأن الجند لم يستلموا رواتبهم منذ مدة، أرجوا منكم أن تكلفوا المحاسب فرانسيسكو دي كورتيناس الذي يتواجد حاليا ببلاط قصركم تسديد رواتب الجند المتأخرة، فقد طلبوا مني الإذن بالرجوع إلى إسبانيا لأنه ليس بوسعهم شراء حتى السمك، ...تجار مالقا وباقى المدن الاسبانية رفضوا لأنهم علموا أن الحامية العسكرية لا تملك مالا...".[3]

وفي الأخير تخلت الحامية العسكرية الإسبانية عن المدينة، وقام الجند بحرق وتخريب المدينة، ليخرجوا منها في 1534م، ونتيجة لذلك فقدت هنين رونقها وطابعها العمراني

[1] – أحمد توفيق المديني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م–1722م)، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 238.

[2] - F. Primaudaie, Op.cit, p:187.

[3] -.- F. Primaudaie, Op.cit, p:188.

والتجاري الذي اكتسبته من كونها مدينة ساحلية وتجاري لتنطوي من جديد تحت لواء تلمسان التابعة للحكم التركي الذي استعانت به لمواجهة خطر الاسبان، وفي سنة 1568م وقعت معركة كبيرة بحرية بالقرب من هنين بين السفن التركية بقيادة صالح رايس وسفن هنين الاسبانية بقيادة دون جون دوتريش[1]، انتهت بتفوق الأسطول التركي الذي أنقذ مدينة هنين من الخطر الاسباني، وإنتهى الحكم الزياني على المغرب الأوسط كافة بعدما أن أعلن صالح رايس نهاية الدولة الزيانية وضمها إلى حكم الدولة العثمانية*.[2]

[1] - Georges Marçais, recherche.....,Op.cit, p:344.

* **الدولـة العثمانيـة** سميت كذلك نسبة الى مؤسسها عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه الذي كان سيد أحدى القبائل التركمانية وبعد حروب مع المغول والبيزنطيين توسعت الدولة لتشمل المشرق والغرب نهائيا.

[2] – عبد العزيز محمود لعرج، مرجع سابق، ص: 140.

2-الحياة الاقتصادية والعلمية في مدينة هنين:

2-1-الحياة الاقتصادية:

إن الأنشطة الاقتصادية التي وجدت في منطقة هنين هي انعكاس لظروف الطبيعية والبيئية وتفاعل الإنسان معها وهذا التفاعل ترك أثار ايجابية حيث ظهر اهتمام الانسان بالأرض وخدمتها وتربية الحيوانات وإمتهان الصناعة والتجارة وأهم النشطات هي:

2-1-1-الفلاحة: يعتبر النشاط الفلاحي المهنة الرئيسية لسكان بلاد المغرب الاسلامي حيث كانت تشتغل بهذه المهنة نسبة كبيرة من سكان المدن والريف حيث يقول صاحب الاستبصار "وللمغرب الاوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع، كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي..."[1]، ومناخ المنطقة كما سبق ذكره مناخ البحر المتوسط مما أكسبها غطاءا نباتيا معتبرا لرعي الماشية، كما يساعد على ممارسة الزراعة.

ولقد وصف الجغرافيون مدينة هنين وبواديها بأوصاف تؤكد تمتعها بهذه الخصائص وأظهرو ما تتمتع به من خصوبة الارض وجودة المياه بها حيث يذكر البكري "...الى حصن هنين... وأحسن الحصون المتقدمة الذكر، بساتين وضروب وتمر..."[2]، أما الادريسي فيقول "...وهنين مدينة حسنة... خارجها زراعات كثيرة..."[3]، أما حسن الوزان فيقول "...هنين مدينة صغيرة... ولكل دار بئرمن الماء العذب وفناء مغروس بكرم.."[4].

واستغل سكان هنين كل ما جادت به الطبيعة في زراعة كل أنواع الأشجار والحبوب حيث تعتبر هذه الأخيرة أكثرها وجودا لانها تمثل الغذاء الرئيسي سواء بالنسبة للعائلة أو الحيوانات المستخدمة في الزراعة[5] وتتمثل الحبوب في القمح والذرة والشعير، كمان زراعتها

---

[1] – مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1981، ص 179.

[2] – ابو عبد الله البكري، مصدر سابق، ص 80.

[3] – الادريسي، مصدر سابق، ص 190.

[4] – حسن الوزان، مصدر سابق، ص 15.

[5] – خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633هـ/689هـ-1235م/1282م، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص 161.

لا تتطلب إمكانيات كبيرة مما سهل زراعتها في كل مكان بالاضافة الى إمكانية تخزينها في المطامير[1].

وكدلك الفواكه مثل الزيتون الذي يصبر حبه ويستعمل طعاما ويدخل زيته في إستعمالات عديدة وذلك في تحضير الطعام والاضاءة[2]، وكدلك الرومان والإجاص والتين يجفف ليؤكل في فصل الشتاء والخوخ واللوز[3].

أما الخضر فهي متنوعة تزرع وتباع في السوق حيث يذكر البكري بأن في هنين سوق وبها بيع وشراء وتربية الحيوانات وإنتاج العسل لتوفر الغابات والجبال .

2-1-2-الصناعة: لقد ظهرت ببلاد المغرب الأوسط صناعات عديدة اذ كانت تختلف من مجتمع الى أخر باختلاف درجة التطور فصنائع المجتمع البدوي تختلف عن المجمتع الحضري وكانت هناك مراكز صناعية منتشرة عبرأنحائه وخاصة في الفترة الزيانية[4]، حيث يقول الحسن الوزان: "... وكان سكان هنين في القديم نبلاء، شرفاء، يعملون كلهم في القطن والمنسوجات..."[5].

ومن أكثر الحرف إنتشارا النسيج حيث عرفت هنين بالصناعة النسيجية لأن إنتاج القطن بها وفير الى جانب الصوف والوبر مما نتج عنه صناعة صوفية متنوعة من الأقمشة واالأغطية مثل الزرابي والحنبل والبرانس ووصلت الى درجة كبيرة من الجودة[6].

---

[1] – الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 12.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص 47.

[3] – القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1405ه/1985م، ص 212.

[4] – مبخوث بوداوية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، 2000، ص 296.

[5] – الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 12.

[6] – خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633ه/689ه-1235م/1282م، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005، ص 67.

وصناعة الجلود التي كانت في جل المغرب وليست في هنين فقط حيث يقول ابن خلدون "...فالصنائع بالمغرب لذلك قليل وغير مستحكمة الا من ... والجلد في فرزه ودبغه، فإنهم لما استحضروه بلغو فيه المبالغ..... وكون هذه أغلب السلع في قطرهم.."[1]، حيث صنعو من الجلو د السروج والطبول والبشماق للنساء[2].

وحرفة الطين لأهميت الاواني المصنوعة منه في الحياة اليومية وكثرة ووجود مادته الاولية بالمدينة

صناعة الخشب وحيث تزرخر هنين بأنواع عديدة من الخشب مما يوفر مادة أولية لصناعة حيث أن عبد المؤمن بن على* حين جهز حملته على إسبانيا صنع مئة مركب بمدينة هنين[3].

2-1-3-التجارة: كانت مدينة هنين تملك مقومات قيام تجارة بها مثلها مثل مدينة تلمسان ونقصد الموقع حيث تملك إطلالة على البحر المتوسط المنفتح على العالم[4] وميناءها الذي يعد من من أهم الموانئ في الفترة الوسيطة خاصة في الفترة الزيانية[5].

وتنوع الإنتاج الفلاحي وكثرته مما شجع الفلاحين على الإنتاج لتوفر الأسواق من اجل تصريف منتجاتهم والعامل البشري خصوصا الاختلاف والتباين بين المجتمع الحضري والريفي الذي خلق نوع من الحركة التبادلية بينهما.

---

[1] – ابن خلدون، المقدمة، ص 507.

[2] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية: الاحوال الاقتصادية والثقافية، ج1، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 94.

* **عبد المؤمن بن علي** ولد سنة 487هـ في اسرة فقيرة في قرية تاجرا نواحي ندرومة، تلقى تعليمه الاول بمسقط راسه ثم رحل الى ملالة أين التقى هناك المهدي بن تومرت ثم خلفه بعد ذللك وأسس الدولة الموحدية توفي سنة 558هـ (ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، ص 237.

[3] – صالح بن قربة، عبد المؤمن بن على مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 143.

[4] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر (البدايات الأولى للوجود العثماني الإسلامي بالساحل الجزائري –الجهة الغربية خلال القرن 10هـ/16م، ص 190.

[5] – البكري، مصدر سابق، ص 80.

وكانت هذة التجارة داخلية تتم على مستوى الأسواق في مناطق التجمعات من أجل التبادل والتزود بما يحتاجونه من بضائع وبمدينة هنين كانت سوق أسبوعية يومي الإثنين والخميس.

وتجارة خارجية حيث كانت تنقل السلع بالسفن الراسية بمينائها والأتية من أقصى الجنوب الصحراوي وتتجه الى اوربا كما كانت ضمن الطريق شرق غرب في التجارة مع الدول الحاكمة بالمغرب الاسلامي.

2-1-4-ميناء هنين ودوره التجاري: أصبح ميناء هنين مركزا لصناعة السفن في عهد الدولة الموحدية حيث لعب دورا مهما في تعزيز وتقوية اسطولها البحري[1].

ويبعد الميناء عن تلمسان حوالي أثني عشرة مرحلة[2]، وعملت على تحصينه من هجمات القراصنة، حيث كان واسعا في رصيفه يقع بين الصخور يساعد على رسو السفن وحمايتها من الأمواج والرياح الغربية والشرقية[3].

يستقبل السفن دات الحجم الصغير والكبير من شبه جزيرة ايبيريا، لموانى بلاد بلاد المغرب الاسلامي وإمارة تلمسان من خلال نقل السلع في كل الإتجاهات حيث أصبح في الفترة الزيانية الممون الأساسي للدولة[4].

[1] – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 201.

[2] – البكري، المصدر السابق، ص 111.

[3] – جيلالي صاري، أضواء على أحد موانئ بني زيان (هنين)، مجلة التاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 12، الجزائر، 1986، ص 18.

[4] – لطيفة بشاري بن عميرة، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط في امارة بني عبد الواد من ق 7 الى القرن 10 الهجريين (13-16)، منشورات وزارة الشوون الدينية والاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011، ص 87.

بإعتباره همزة وصل بين الزيانيين والدويلات الأوربية الإيطالية والمسيحية[1] إذ كان الصراع على أشده بين بين بني عبد الواد*، والمرينيين حول مدينة هنين وتفطنو الى الأهمية التجارية والموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به[2].

واحتله الإسبان سنة 938هـ/1531م عن طريق حملة بحرية ولما زاد الخناق والحصار عليهم من الأهالي عملت الحامية على تخريب المدينة بكاملها وإفساد مينائها سنة 941هـ/1534م[3].

زادت أهمية ميناء هنين مع إستتباب الامن وإستقرار الأوضاع السياسية بقيام الدولة الموحدية التي أصبح لها أسطول قوي في البحر يحمي القوافل البحرية ويدافع عن مدن المغرب التي كانت تستقبل السفن الاجنبية المحملة بالسلع وتجلب أخرى من موانئ مختلفة[4].

وكان يصدر من ميناء هنين الحبوب والزيوت والتين المجفف الى مدينة ألميريا[5] والصوف والقطن يصدر الى مدينة مايوركا وجنوب أوربا وكان في الميناء مركز لتخزين البضائع المستوردة وكان الايطاليون هم الموزعون لها[6].

حيث يذكر "رينيه باسي" بأن مدينة هنين أصبح لها وجه مشرق في الجانب العمراني والتجاري فمنها واليها كانت تستورد وتصدر البضائع من والى مدن الضفة المقابلة لها من البحر الابيض المتوسط كمدينة "ملقا" و"ألميريا" وذلك في الفترة الزيانية التي إعتمدت بشكل كبير في نشاطها التجاري على ميناء هنين لقربه من العاصمة تلمسان اذا لا يبعد عليها الا 60 كلم مشكلا بذلك الرئة الإقتصادية لها[7].

---

[1] – جيلالي صاري، المرجع السابق، ص 19.

* بنو عبد الواد: اطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في في واد، فاطلق عليه اسم ابن عبد الوادي، وكان لهم تاريخ عظيم في الفتوحات الاسلامية. ينظر: ابي زكريا يحي بن خلدون، مصدر سابق، ص 55.

[2] – مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية: مدن الغرب، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 234.

[3] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 239.

[4] – حسن على حسن، مرجع سابق، ص 287.

[5] – الادريسي، المصدر السابق، ص 57.

[6] – لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص 112.

[7] - René basse, op-cit, p96.

وبذلك أصبحت المدينة في هذه الفترة مركز التبادل الإقتصادي في الدولة الزيانية عبر المبادلات التجارية بمينائها الذي إستقبل السفن من بلاد الأندلس والمدن الاوربية أي همزة وصل بين الشمال الأوربي والجنوب (مدن المغرب بما فيها بلاد السودان الغربي).

2-2-الحياة العلمية:

عرفت هنين حياة وإنتاج علمي في مجالات عديدة مثل التعليم والعلوم وتأليف الكتب والمجلدات مما ساهم إثراء الحركة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة، وكان لتظافر مجموعة من العوامل الدور في إزدهار الحياة العلمية والفكرية:

- **عامل طبيعي:** ونقصد به موقعها الاستراتيجي كونها همزة وصل بين مدن الاندلس ومدن المغرب مثلما كانت مركز استقطاب تجاري.

-**عامل تاريخي:** حيث كان توحيد المغرب الاسلامي تحت سلطة واحدة لأول مرة مساهمة في إنطلاق نهضة[1].

ظهرت نتائجها في الفترة الزيانية التي تعتبر اوج ازدهار الحياة الثقافية والفكرية بالمغرب الاسلامي وكان للمساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا والمكتبات دور مهم باعتبار ان هذه الاماكن المصدر الذي يأخذ منه العلم وخصوصا في الفترة الزيانية[2].

كما كانت للرحلات العلمية أهمية حيث أدرك الطلبة أهميتها فكانوا يجوبون مختلف البلدان لتلقي العلوم من كبار العلماء محتملين تعب السفر وتكاليفه ولايكتفون بما يتلقونه في مدنهم[3].

[1] – محمد المنوني، مرجع سابق، ص 21.

[2] – ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 335.

[3] – لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005، ص 99.

والعلوم نوعان نقلية وعقلية وتشتمل مجموعة العلوم النقلية على علوم الدين وعلوم اللغة العربية والعلوم النقلية مثل الفلسفة والرياضيات والكمياء والفلك[1].

نشطت الحياة الثقافية في مدينة هنين وخاصة بعد بناء أبي الحسن المريني المسجد حيث يورد ابن مرزوق حديثا يتكلم فيه عن ذلك "...ومنها الجامع الذي أنشاه بمدينة هنين وكان شراء موضعه على يدي وهو مسجد خطبة، وصومعة فيه كبيرة..."[2]، وهذا مايؤكد الأهمية التي حضيت بها مدينة هنين مما دفع السلطان المريني أبي الحسن إنشاء مسجد جامع بها.

وكان لبعض الفقهاء والعلماء مرور بمدينة هنين واخرين تولو مناصب بها ونذكر منهم:

-**القاضي سعيد العقباني المكنى بابو عثمان:** المولود في تلمسان سنة 716هـ/1316م من كبار العلماء والقضاة بتلمسان حيث تولى القضاء بمدينة هنين وله في القضاء أربعين سنة[3].

وقيل نحو خمسين سنة في بلاد مختلفة متنقلا بين بجاية ووهران وتلمسان وسلا ومراكش وبهذا فهو لم يعد قاضي المغرب الأوسط فحسب بل كان قاضي المغرب الاسلامي[4].

كما تولى التعليم حيث إنكب على التدريس الذي كان إهتمامه الأول فدرس علم الأصول والفرائض والحساب والمنطق[5].

[1] – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 242.

[2] – محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا ابي الحسن، المصدر السابق، ص 403.

[3] – المصدر نفسه، ص 403.

[4] – التنبكتي أحمد بن أحمد عمر بن محمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، مصر، 1351هـ، ص 204.

[5] – ابن مريم، المصدر السابق، ص108.

ترك الشيخ العقباني ثروة علمية تمثلت في المصنفات في الفسير مثل تفسير سورة الأنعام والفتح وفي علم الفرائض وأصول الفقه وفي الحساب والجبر والمقابلة وشرح جمل الخونجي في المنطق[1].

الولي سيدي احمد بن الحسن الغماري الذي يرجع نسبه الى عرب رياح ويقال له الغماري لأنه سكن بلاد غمارة ببلاد الريف في المغرب الاقصى مدة طويلة[2].

درس في المشرق وحج حجتين كان يتردد بين تلمسان وساحلها يصلي الجمعة في ندرومة او هنين يغيب بالليل ويبيت بالجامع الكبير وفيه يقوم اليل[3].

كان الشيخ يشتغل بالزراعة لأن صاحبها يكون في عزلة عن الناس وكل أفات المجتمع من غيبة أو نميمة[4]، توفي بتلمسان في سنة 874هـ /1469 عن نحو ثمانين عاما ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم منه[5].

-**عبد الرحمان بن خلدون** ولد بتونس منأسرة أندلسية سنة 732هـ/1332م*، عاش في الكثير من المدن المغربية وتقلد العديد من المناصب ككتابة والحجابة في بلاطات بلاد المغرب والأندلس توجه الى مصر وأكرمه صاحبها حيث تولى قضاء المالكية هناك وألف مقدمته الشهيرة "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"[6]، وحل ابن خلدون بمدينة هنين سنة 762هـ/1372م ليذهب الى الأندلس عبر البحر بعد دعوة من صديقه الوزير لسان الدين بن الخطيب ببلاد

[1] – التنبكتي، المصدر السابق، مجلد 01، ص 204.

[2] – ابن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008م، ص 217.

[3] – محمد بن صعد الانصاري التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، منشورات anep، الجزائر، 2005، ص 193-194.

[4] – المصدر نفسه، ص 219.

[5] – ابن مريم، المصدر السابق، ص 31.

* ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عارض أصوله وعلق عمل حواشيه محمد بن تاويت الطنجي صدر وزارة الثقافة الجزائرية، ص 61.

[6] – خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، دار العلم للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2002، ص 63.

بني الأحمر بعد أن سمح له سلطان تلمسان أبو حمو موسى كما أعاد ابن خلدون الحلول بمدينة هنين سنة 776هـ/1375م عندما فر من الأندلس بعد غضب سلطان بني الاحمر عليه لأنه سعى في خلاص صديقه ابن الخطيب من السجن ومن هنين إلتحق ببلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني[1].

وكذلك نذكر الفقيه ابو عبد الله محمد المقري الذي تولى القضاء بمدينة هنين بعد مدينة فاس الونشريسي وابو علي السبتي والقاضي سيدي علي بن يخلف.

إن مرور او اقامة العلماء او الفقهاء بمدينة هنين يدل على المكانة التي حظيت بها لديهم او لدى الحكام والسلاطين وهذا يعود لموقعها الاستراتيجي وانفتاحها على على البحر والمدن الاندلسية والمسيحية القابلة لها في الضفة الاخرى وما كانت لها من مزايا خاصة الميناء الذي سهل عملية الابحار والاتصال بالعالم الخارجي سواء في المجالين الثقافي او التجاري وما تعود به من موارد تملء بها خزانة الدولة.

[1] – ابن خلدون، الرحلة، ص 265.

خلاصة:

تعرضنا في هذا الفصل للجانب الجغرافي والتاريخي لمدينة هنين، حيث تبين أن موقع المدينة يساهم بشكل مباشر في إبراز الوجه والعلاقة المتبادلة بين مظاهر سطح المكان والمستوى الحضاري الذي وصلت إليه منذ قديما، إذ يرتبط النشاط البشري ارتباطا وثيقا بالبيئة الطبيعية التي تحيط به.

ومدينة هنين تعتبر بوابة المنطقة على البحر، إسمها ينطق بعدة تسميات: أهناي وهن وهني وهنين هذا الأخير هو الاسم القائم لحد الساعة محاطة بسلسلة جبال ترارة المعروفة بمسالكها الوعرة تمتد على سفح جبل المنزل، تظهر المدينة العتيقة من المرتفعات الجبلية التي تحيط بها على شكل شبه منحرف قاعدته الكبرى نحو الشرق، وبالرغم من أن إسمها لم يكن مذكورة أو معروفا كأرشقول وسيقا إلا أن هناك من ذكر أنها عرفت باسم جيبساريا، لهذا الإسم إرتباط بما تكتنزه تضاريس المدينة من جبس، أما عن أهم الفترات التاريخية التي مرت بها فتتمثل في الفترة الموحدية والزيانية وفترة الصراع الزياني المريني ثم إحتلال الإسبان لها حتى مجيء الأتراك وإعادتها الى حضن بلاد المسلمين بعد معركة بحرية شرسة بقيادة صالح ريس.

وكان لها دور كبير في الحركة الإقتصادية بين ضفتي البحر المتوسط من خلال مينائها في الربط بين الشمال والجنوب كما عرفت ححركة علمية وثقافية نشطة بسبب توفر الظروف خاصة علمل الاستقرار السياسي وإهتمام السلاطين بالعلم والعلماء ووجود مراكز تشجع على ذلك مثل المساجد والكتاتيب والمكتبات مما ساهم في تنقل الطلبة لغكمال تعليمهم وهو ما يعرف بالرحلة العلمية ووفود علماء بها من اجل التدريس او تولي مناصب خاصة القضاء.

الفصل الثاني

نماذج من العمارة التراثية والمواقع الأثرية الاسلامية بمدينة هنين

تمهيد

1- المعالم الأثرية العسكرية الإسلامية

2- المعالم الأثرية المدنية الإسلامية

3- المعالم الأثرية الدينية الإسلامية

4- المواقع الأثرية الاسلامية

خلاصة

تمهيد:

عرفت مدينة هنين بإسم الحصن قبل أن تبرز كحاضرة على غرار حواضر المغرب الإسلامي آهلة بالسكان ومبانيهم المختلفة الطابع ونشاطاتهم المتنوعة بين ماهو تجاري بحكم وجودها على الساحل وإمتلاكها للميناء، وبين ما هو فلاحي لجودة هوائها وتربتها وتوفر الماء لسقي المزروعات والبساتين وجعلها موقعها الإستراتيجي الحساس لإطلالته المباشرة على البحر الأبيض المتوسط واحتوائه على الميناء عرضة للخطر سواء من قبل الدول المجاورة أو قراصنة البحر، خاصة أنها أصبحت في مرحلة من مراحل حياتها مدينة آهلة بالسكان ومركزا اقتصاديا مهما يربط يربط ضفتي المتوسط، الأمر الذي فرض تشييد منشآت ذات طابع عسكري، لتحقق لنفسها الأمن والاستقرار ومنشأت أخرى مدنية ودينية تزيدان من رقيها وتقدمها على مختلف الأصعدة.

1-المعالم الأثرية العسكرية الإسلامية:

يرجح أن القلعة هي من كان يقصدها البكري الذي عاش في القرن 5هـ/11م بالحصن في حديثه عن تلمسان ونواحيها ذاكرا اسم حصن الفروس وحصن الوردانية قائلا أن حصن هنين هو أكثر الحصون ثمار وبساتين[1]، وهي من المعالم الأثرية العسكرية التي سنتطرق للحديث عنها في المواقع الأثرية المتواجدة بالمدينة وهوما يؤكد أنها أقدم المباني بها، و كانت المكان المفضل عند الإسبان ساعة احتلالهم المدينة، فقد تمركزت بها حاميتهم العسكرية التي استقرت بالمدينة ما بين سنتي 1531 و1534م[2]، أما فيما يخص المعالم الأثرية العسكرية الأخرى التي لازالت غالبية أجزائها قائمة وتتمثل في مايلي:

1-1-الأبراج: تعد الأبراج هي الأخرى مظهرا من مظاهر القوة العسكرية لأي دولة من الدول قديما، ومعيارة لمدى حرصها على تحسيد عامل الأمن بمجتمعها، لذلك إعتنى المعماري المسلم على تشييدها وتوزيعها وفق مقاييس مضبوطة كي تكون نقاط مراقبة للمدينة الإسلامية ومراكز لصد هجوم الأعداء وهي تنقسم بمدينة هنين إلى قسمين:

- الأبراج المتصلة بالأسوار الدفاعية: يقدر عددها بـ 22 برجا بما فيها أبراج القلعة تتباعد فيما بينها بمسافة منتظمة قدرها 14م إلى 15م، وهي توجد على مقربة من أبواب المدينة وزوايا إنعطاف السور الدفاعي يصل عرضها إلى ما بين 6م و7م، أما بروزها عن الحائط فيصل إلى 3.80م[3]. يبقى البرج الموجود بالزاوية الجنوبية الشرقية من الأسوار المشرف على كامل المدينة الوحيد الذي لازال محافظا على عناصره المعمارية العسكرية، وهو يتكون من فراغين واحد مغطى بقبو والآخر بقبة[4].

- الأبراج المنفصلة عن أسوار المدينة: جاءت هذه الأخيرة كضرورة ملحة لرصد تحركات العدو قبل أن تطرق المدينة على حين غفلة، خاصة أن هنين مدينة ساحلية، الأمر الذي

[1] - ابو عبيد الله البكري، مصدر سابق، ص: 80.

[2] Abderrahmane Khelifa,Honaïne à Travers...,Op.cit,p:16

[3] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne à Travers, Op.cit, p: 29.

[4] - عبد العزيز محمود لعرج، مرجع سابق، ص: 143.

ضاعف إحتمالية تعرضها للاعتداء مقارنة بالمدن التي تتحصن بين المرتفعات الجبلية من جهاتها الأربعة، ونذكر منها ما يلي:

أ-برج سبانيول: اتفق كل من "رينيه باسيو" و"جيورج مارسيه" في تسميته ببرج "سبانيول" لكنهما إختلفا في تحديد مكانه، فقد ذكر "رينيه باسي" أنه البرج المجاور لضريح سيدي إبراهيم الأبلي السالف الذكر[1]، في حين يرجع" جورج مارسيه" موقعه إلى جنوب القلعة ويضيف على ذلك قائلا أنه يختلف عن البرج الموجود بالجهة الشمالية بالقرب من الضريح، مشيرا إلى أن مخططه كان مستطيل الشكل ذو قاعدة مبنية بالطابية في حين جدرانه بنيت من الحجر يتكون من ثلاثة طوابق[2].

إن إرجاع بناء هذا البرج إلى الإسبان فيه نوع من المغالطة، فالمادة التي استعملت في بناء قاعدة جدرانه تبين هي الطابية التي كانت خاصية بنائية وقاسم مشتركة تميزت بها دول المغرب الإسلامي قديمة ابتداء من العهد الموحدي، باعتبارها الأكثر توفرا ومقاومة لعوامل الطبيعية والبشرية تحدث عنها عبد الرحمن بن خلدون مسميا إياها التراب المدكوك في حديثه عن صناعة البناء قائلا: "... ثم هي تتنوع أنواعا... ومنها البناء بالتراب خاصة تقام منه الحيطان..."[3].

ب-برج سيدي إبراهيم الأبلي:

يعتبر هذا البرج من النقاط الدفاعية المهمة بمدينة هنين لموقعه الإستراتيجي الذي مكنه من توسيع مجال رؤيته عبر الجهات الأربعة وإشرافه على المدينة مباشرة، يقع فوق مرتفع صخري يطل من خلاله على البحر مباشرة بارتفاع يقارب 117م، مجاور لضريح

[1] - René basset, op.cit, p: 103.

[2] - Georges Marçais, Recherche.... Op.cit, p:350.

[3] – عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص: 511.

سيدي إبراهيم الأبلى[1*] الذي أخذ اسمه منه[2] بني هذا البرج من مادة الطابية التي إعتاد المعماريون في المغرب الإسلامي على إستعمالها في البناء لمقاومتها العالية وصلابتها.

1-الأسوار: كباقي الميزات التي تواجدت بالمدن العتيقة بالمغرب الإسلامي مثل مدينة ندرومة وتلمسان، إحتوت مدينة هنين على عمارة عسكرية لكونها مدينة ساحلية على درجة كبيرة من الأهمية التجارية، ولأنها جانبها الشمالي الغربي كان محدودة بجرف صخري يمتد طوله حوالي 02 كلم بشكل عمودي على المدينة، الأمر الذي صعب عليها مراقبة تلك الجهة للإنعدام الرؤية وسهل بالمقابل مباغتتها من طرف المحتلين، لذلك إعتمدت في تحصينها على الأسوار الدفاعية المنيعة والتي لطالما كانت رادعا لها من أي هجوم قادم من البحر أومن جهة البر، وكذا الأبراج المتصلة بالأسوار والمنفصلة عنها هنا وهناك.

يقدر الطول الإجمالي لسور مدينة هنين حوالي 1200م بقيت منه بعض الأجزاء[3]، التي تحيط الأسوار بالمدينة العتيقة من جوانبها الأربعة مشكلة شكل شبه منحرف مايفسر أن المعماري وظف عبقريته هناك للاستفادة من طبوغرافية الموقع الذي بنيت به المدينة، و بالجهة الشمالية يمر واد هنين الذي ساعد في تعزيز القوة الدفاعية للأسوار إذ كان بمثابة خندق مائي يقف حاجزا أمام العدو ويعمل على تكسير جبهات الهجوم، أما الجهة الغربية فقد تقدمها مرتفع يساعد العدو على الدخول إلى المدينة ، لذلك تم تحصينها جيدة، يقدر ارتفاعها بحوالي 7م،ان الارتفاع الحقيقي للأسوار ليس هو ذلك، إذ بعد الحفرية الأثرية بالقرب منها تم الوصول إلى مستوى أرضية المدينة القديمة تبين أن طوله 10م[4].

---

[*] هو ابراهيم ابن احمد العبدري الابلي اصله من ابلة من بلاد مجريط بالاندلس انتقل مع أخيه احمد الى تلمسان اثناء الهجرات الاندلسية اليها نتيجة ضغوط المسيحيين احترف الجندية فدخل في خدمة يغمراسن بن زيان وتزوج بنت القاضي في تلمسان ورزق منها بابن اسمه محمد واضطر ابوه ابرهيم الى تركه في رعاية جده بسبب تنقلاته في عمله حيث وكلت له حماية سواحل هنين حيث كان قائد الجيش بها: ينظر ابن مريم، مصدر سابق، ص: 214.

[2] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne Ancien..., Op.cit, p:292.

[3] - ibid, p:283.

[4] - Abderrahmane Khelifa, HonaïneAncien..., Op.cit, p:283.

2-الأبواب: تميزت مدينة هنين بوجود خمسة أبواب توزعت على مستوى المحيط العمراني، منها ما إندثر تماما ولم تبق إلا النصوص الكتابية التي تحدثت عنها مما تركه بعض المهتمين بدراسة العمارة الإسلامية تنحصر تلك الأبواب فيما يلي:

أ-الباب الشمالي: تحدث عنه "جورج مارسيه" أنه بني من الأجر ولبس بالجص*، كما تضمن زخرفة رائعة من المعينات المتشابكة فيما بينها مصنوعة بالأجر، شبيهة بالتي هي موجودة بمئذنتي مسجد سيدي الحلوي وسيدي أبي مدين[1] وما يزال قائما يشرف على وادي هنين ويلقب عند الاهالي ب"باب السانية"وذلك راجع الى طواحين الماء المتوفرة على طول الوادي حسب ماذكره حسن الوزان[2].

ب-باب السنون: يقع هذا الباب شرق المدينة، كان يسمى أيضا عند سكانها بباب التاسنون حسب الذاكرة الشعبية سمي كذلك لأنه يستعمل من الطرف النسوة عند قيامهم بغسل ملابسهم بواد هنين الذي لا يبعد عنه الا بأمتار، وهو يخلو من أي زخرفة يحاط من جهة اليمين والشمال ببرجين شكلهما مربع، حظي بعملية ترميم سنة 2001م ثم أعيدت عملية الترميم سنة 2011م لكنها لم تشمل جميع أجزاء المدينة.

ج-الباب الغربي: كان يستخدم من طرف التجارفي تنقلاتهم ورحلاتهم لا وجود لأثاره اليوم[3].

د-باب الخراجة: كان هذا الباب موجدة بالسور الجنوبي للمدينة، ينفتح مباشرة على جبل المنزل، وقد إندثر كليا.

هـ- الباب البحري: سمي كذلك لإنفتاحه على القناة التي تصل الميناء بالبحر ما يدل أنه كان مخصصا فقط للسفن التجارية، يبدو أن هذا الباب كان كبير الحجم الإطار الذي كان يعلوه به قوس حدوي مزخرف بزخارف رائعة بين النباتية والهندسية تشبه إلى حد كبير

* **الجص:** خام من كبريتات الكالسيوم يتواجد في الطبيعة كاكتل صخرية يجلب من المقالع ويتم معالجته بالحرق (ينظر محمد عاصم رزق، مرجع سابق، ص: 63.

[1] - Georges Marcais, Recherche..., Op.cit, p:348.

[2] – حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 16.

[3] – عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 146.

الزخرفة الموجودة بمدخل مئذنة المنصورة ما يفرض صنعه من طرف المرينيين في الفترة التي ضم فيها أبي الحسن المريني تلمسان وبعث بفرقة من جيشه لإستيلاء على مدينة هنين[1]، في حين أخر ينسب بنائه للزيانين[2]، وكلا من المرينيين والزيانيين إستقوا مادة موضوعاتهم من مصدر واحد ألا وهو الموروث المرابطي والموحدي يصعب التفرقة بينهما[3].

2-المعالم الأثرية المدنية الإسلامية:

لم تخلو مدينة هنين من هذا النوع العمراني، لكن لم يتبق أي معلم أثري نتيجة لتأثير العوامل المختلفة سواء بشرية أوطبيعية، بالرغم من أن مدينة هنين كانت من الحواضر الرائدة في المجال العمراني حسب ما ذكره عنها الرحالة والجغرافيين قديما كالإدريسي الذي وصف حالتها العامة أنها كانت عامرة بالسكان[4]، الأمر الذي يؤكد أنها تضمنت عمارة مدنية كالمساكن والحمامات... إلخ.

2-1-المساكن: ذكر الحسن بن محمد الوزان عقب زيارته التي قام بها إلى مدينة هنين في القرن 15م مايلي: "... ودورهم في غاية الجمال والزخرفة، لكل مسكن بئر من الماء العذب، وفناء مغروس بكرم معروش، أرضيتها وسطوح الحجرات مبلطة ومزينة بالزليج الملون، مزينة بنفس الزليج والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء..."[5].

يبقى الوصف الذي قدمه هذا الأخير أحد الطرق التي يمكن من خلالها التعرف على ماهية تصميم هذه العمارة بهنين لأنها اختفت كلية، إذ لم يتبق أي مسكن قائما بما يمكن من خلاله بناء صورة واضحة المعالم عنها، هذا الأمر ليس وليد الساعة لكنه يعود لفترة زمنية طويلة، فحسب ما ذكره "رينيه باسي" الذي زار المدينة في نهاية القرن التاسع عشر أنها كانت خاوية على عروشها ولم يشاهد بقايا أي مسكن قائم داخل أسوارها[6]، إلا أنه يمكن أمام ذلك التعرف

---

[1] - Georges Marocais, Recherche..., Op.cit, p: 349.

[2] - Rachid Bouruiba, L'architecture Militaire de L'Algérie Médiévale, OPU, Alger, 1983, p: 92.

[3] – عبد العزيز محمود لعرج، مرجع سابق، ص: 145.

[4] – أبي عبد الله محمد بن إدريس الحسني الشريف الإدريسي، مصدر سابق، ص 534.

[5] – الحسن بن محمد الوزان، مصدر سابق، ج02، ص: 15.

[6] - René Basset, Op.cit, p:103-104.

على جزء من التصميم الهندسي لمساكينها وما تحلت به من زخرفة ورونق فني من خلال الحفرية التي أجريت برئاسة عبد الرحمن خليفة مقابل دار البلدية[1]، الذي سنتكلم عليه بتوسع فيما بعد.

2-2-القصور: ما تبقى من هذا النوع العمراني بالمدينة هو ما نقله لنا عبد الرحمن خليفة أن بقاياه كانت جنوب المرتفع الذي يقع فيه ضريح سيدي إبراهيم الأبلي على مقربة من واد هنين، وقد كان يلقبه سكان المدينة حينئذ بدار سيدي محمد أو دار الإمام، ومساحته تقدر بـ 2400م وكان يتضمن أبراج متصلة بالأسوار وموزعة على زواياه الأربعة لحراسته، مادة بناء أسواره التي أحاطت به من جهاته الأربعة من مادة الطابية التي تضمن له القوة والصلابة لحماية من كان يسكنه[2].

2-3-الطاحونة: تعتبر هذه الأخيرة من الانجازات المدنية التي برع المسلمون في استخدامها قديما في مجال الزراعة وذلك منذ حوالي القرن التاسع ميلادي للحصول على منتوج زراعي جيد يسمح لهم تحقيق الاكتفاء الذاتي، وضمان الإستمرارية في الإنتاج[3].

لقد أشار حسن بن محمد الوزان إلى وجود طاحونات بالقرب من واد هنين الذي يجتاز المدينة من الجنوب نحو الشمال بالجهة الشرقية بالقرب من بساتين الكرز والإجاص والخوخ التي كانت تسقى من نفس الواد[4]، وأن جزء من الأسوار التي كانت تستند عليها الطاحونة كانت لا تزال موجودة هناك بشكل عمودي على يمينها ويسارها، وذلك بالتحديد قبل سنة 1958م حينما كانت المدينة شبه فارغة من السكان، تنحصر وضيفتها في تثبيت الطاحونة والتحكم في سرعتها حتى يمتلئ الدولاب بالماء جيدا، أما مادة بنائها فقد كانت من الطابية التي تزيدها صلابة[5].

---

[1] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne Ancien..., Op.cit, p:31.

[2] - Ibid, p:294.

[3] – عطية الجيار، دور العرب المسلمين في تطوير الزراعة وطرق الري في إفريقيا المسلمة لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة 03-04 ديسمبر 2012، الجزائر، ص: 57.

[4] – الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ج02، ص: 16.

[5] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne Ancien...,Op.cit, p:31.

2-4-الحمامات: مما لا شك فيه أن مدينة هنين قد إحتوت على الحمامات بحكم ما توفر لها من ثروة مائية وكونها من المدن الآهلة بالسكان ، والمقصودة من قبل الخاص والعامة لأهميتها كنقطة عبور نحو الضفة الأخرى عبر مينائها، أمام إختفاء البقايا الأثرية الخاصة بهذا المعلم الأثري في المدينة يبقى الوصف الذي قدمه "جورج مارسيه"[1]، لقد ذكر أنه كان بالقرب من الباب الشمالي للمدينة وسط البساتين التي كانت موجودة هناك ثلاثة قاعات شكلها مستطيل متجاورة فيما بينها، تبين له بعد الإستفسار عنها من أعيان المنطقة قيل له أنها كانت تشغل وظيفة حمام[1]، وعلى بعد بعض الأمتار من هذه القاعات جهة الشرق وجد بئر أغلب الظن كان الغرض منه هو تزويد الحمام بالماء، ناهيك أنه عثر أيضا على خزان مائي سقفه نصف أسطواني مادة بنائه من الحجارة الغير مشذبة والطابية والأجر وهو ما يدعم فكرة أن تلك القاعات كانت حماما، إذ لا يعقل وجود هذا النوع من العمارة من دون ماء، لذلك كان لزاما على المعماري توفير ذلك[2].

3-المعالم الأثرية الدينية الإسلامية:

يجمع الكثير من الدارسين والمهتمين بالمنطقة أنه من الصعب الحديث عن الموروث المادي لمدينة هنين لإندثار جل الشواهد الأثرية التي تركها الأسلاف بها، الأمر الذي أضفى غموضا على تاريخها وماهية تكوينها، الملاحظ أن ما تبقى من بصماتها بالمدينة أغلبه ذي طابع عسكري كالقلاع والأسوار والأبواب، لأسباب مختلفة بشرية وطبيعية.

وتعتبر المنشآت الدينية الميزة التي إنفردت بها العمارة الا سلامية عن غيرها، فهي الصبغة الدينية التي يتميز بها المسلمون عن غيرهم من الشعوب[3].

[1] - Georges Marçais, Recherche..., Op.cit, p:333-334.

[2] - Ibid, P346.

[3] – محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص 233.

3-1-المساجد:

ذكر بعض الرحالة والجغرافيين في حديثهم عن منطقة هنين هذه المؤسسة الدينية حيث ورد: "هنين بليدة لا كبيرة ولا صغيرة .... ومساجد معمورة ..."[1]، ووصف صاحب الرحلة الحجازية المساجد والاسواق بهنين بقوله "....بها مساجد معمورة ...وأسواق موفورة ..."[2]، كما أورد ابن مرزوق الخطيب في مؤلفه المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن عن تكليفه من طرف هذا السلطان بشراء قطعة أرضية بغرض بناء مسجد[3]، وهو مسجد جميل مئذنته عالية وأنيقة، وكان أخر ما إندثر منه حوالي 1888م[4]، وبني عوضا عنه مسجد جديد في سبعينيات القرن الماضي، ثم تمت توسعته فيما بعد بالتحديد سنة 1986م[5].

بخصوص أبعاد المسجد والوصف الداخلي لبيت الصلاة وشكل وزخرفة المحراب فإنه لا يوجد أي نص مكتوب ما عد ما ذكره ما ابن مرزوق على أنه مسجد خطبة[6]، الأمر الذي يدل على أنه كانت تؤدى فيه صلاة الجمعة والعيدين ففيهما تقدم الخطب كما يدل ذلك أنه كان كبير الحجم، أما الشاهد المادي فهو الأخر ينحصر فقط فيما قدمه عبد الرحمن خليفة بخصوص المئذنة عن شارل موبريكس وكنال اللذين رسما صورة عن نواتها المركزية التي شاهداها بين البرجين الرابع والخامس بالجهة الغربية من أسوار المدينة بنيت من الاجر والحجارة المشذبة، كما تم العثور عند القيام بعملية الحفر أثناء التوسعة التي قام بها أهالي المدينة للمسجد سنة 1986 على بقايا أعمدة بيت الصلاة[7]، إذا تم مقارنة طول تلك النواة

---

[1] – ابو البقاء خالد بن عيسى الأندلسي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ج1، تج الحسن السائح، مطبعة فوضالة، المحمدية، المغرب، (د.ت)، ص: 148.

[2] – البلوي، مصدر سابق، ج1، ص 148.

[3] – محمد ابن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص: 403.

[4] – عبد العزيز لعرج، مدينة هنين تاريخها واثارها. ص 145.

[5] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne ancien port du royaume de Tlemcen, édition Dalimen, Algérie, 2008, p p:309.

[6] – محمد ابن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص: 4033.

[7] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne Ancien..., Op..cit, p:309-310.

بطول مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن لوحظ أنها أطول من مئذنة المسجد، الأمر الذي يفرض إحتمال أن حجم مسجد هنين كان أكبر من مسجد سيدي أبي الحسن، وهو ما يؤكد ما ذكره ابن مرزوق أنه مسجد خطبة

3-2-الأضرحة:

لم تكن السفن التجارية المحملة بالسلع وحدها تأتي الى مدينة هنين، أي لم تكن مقصد التجار لوحدهم، إنما وفد إليها سواء من الأندلس عبر مينائها أو من المدن المجاورة لها عدد من العلماء الذين فضلوها للعيش أونشر العلم، ربما لا لشيء إلا لكونها كانت من بين الحواضر الآهلة بالسكان، ومن أولئك العلماء الذين وفدوا إليها أحمد بن الحسن الغماري الذي كان يحضر صلوات الجمعة بهنين ، وأبي عثمان سعيد ابن محمد العقباني، وأبوعلي حسن بن السيد الشريف اللذين وليا بها قضاء الجماعة[1]، ومن بين أضرحة الموجودة بالمدينة ما يلي:

-**ضريح إبراهيم الآبلي:** يقع ضريح ابراهيم الابلي فوق منحدر صخري يرتفع عن سطح البحر بـ 117م، تشير الرواية الشعبية السائدة عند سكان المدينة إلى أن هذا الولي الصالح دفن بذلك المكان ليقوم بحراسة الميناء والسفن التي ترسو به من هجمات الأعداء، يمكن القول أن أصله ينحدر من (أبلة)*، ذلك إذا ما ربطنا لقبه الأبلي بمدينة أبلة،ولو حاولنا وصف الضريح يمكن القول أنه يتكون من قاعتين الأولى شكلها مربع تقريبا، جدارها الشرقي والغربي متساويان والقبر مغطى بقماش أخضر ارتفاعه عن الأرضية يقدر بـ 20 سم أما طوله فيقدر بـ 1.80 سم وعرض 40 سم.

تتوزع بالزوايا الأربعة للضريح أربعة أقواس حدوية غائرة في جدران الضريح تعلو تلك الأقواس قبة كروية الشكل خالية من أي زخرفة وهناك من يرى أن هذا النوع من القباب لا

[1] – ابن مريم الشريف المليتي المديوني، مصدر سابق، ص: 31.

* **أبلة:** مدينة تقع بشمال الأندلس، كانت جزءا من بلاد البرتغال، وهي عبارة عن قرى مجتمعة أهلها يركبون الخيل، ينظر: أبي عبد الله محمد بن إدريس الحسني الشريف الإدريسي، مصدر سابق، مج 01، ص 725-733.

ينسجم كثيرة مع الضريح ذي الشكل المربع لعدم توفق الشكل الدائري مع المربع وأن قبة ضريح سيدي إبراهيم الأبلي كبيرة الحجم، الأمر الذي يفرض أن تدعم جيدا[1].

فيما يخص القاعة الثانية فهي أكبر من القاعة الأولى شكلها مستطيل، ونفس الشيء بالنسبة لطول جدارها الشمالي والجنوبي فهما غير متساويان مثل القاعة الأولى ما يلاحظ أنه بالرغم من التصاق القاعتين إلا أنهما لم يأتيا على إستقامة واحدة، حيث إنحرف الجدار الشمالي لهذه القاعة عن القاعة الثانية نحو الجنوب تعلو القاعة قبة أصغر حجما من قبة القاعة الأولى، وقد تساقط جزئها منها وهي خالية من أي زخرفة، وفيما يخص مواد البناء المستعملة في هذا المعلم الأثري فقد تمثلت في مادة الأجر والطوب لتلبيس الجدارن والملاط كمادة لاحمة بين الأجر، لون الجدران بيضاء من الداخل والخارج.

توجد عند حافة الجرف الصخري على يمين الضريح قاعة مستطيلة الشكل لا وجود بها لقبر أي ولي صالح، ربما كانت تستعمل لإيواء عابري السبيل أو لإستراحة زائري الضريح.

وقد تعرض الضريح منذ سنوات لعملية نهب وسرقة من طرف لصوص المقابر أو ما يعرف بالباحثين عن الكنوز، فقد تم حفر أرضية الضريح لإستخراج ما يكون مدفونا بجانب قبر الولي الصالح، لكن لم يتم العثور على أي شيء.

4-المواقع الأثرية الاسلامية:

يبدو أن مجمل المواقع الأثرية بهنين هي ذات طابع إسلامي أي أن عمائرها أنشئت في الفترات التي تأسست فيها دول المغرب الإسلامي (المرابطين والموحدين والزيانيين والمرينيين)، وذلك يظهر بوضوح من البقايا الموجودة بالمواقع كمواد البناء المستعملة في بقايا الأسوار واللقى الأثرية المتواجدة هناك وطرق الزخرفة، إضافة إلى ما تحدثت عنه كتب الدارسين الذين سبقت الإشارة إلى اليهم من أهم تلك المواقع الأثرية ما يلي:

[1] – ثروت عكاشة، مرجع سابق، ص: 32.

4-1-الموقع الأثري المقابل للبلدية: ينقسم هذا الموقع الأثري إلى جزئين واحد على جهة اليمين والآخر على جهة اليسار يفصلهما طريق يؤدي إلى دار البلدية المقابلة لهما حاليا من جهة الغرب، تعود أولى الحفريات المقامة به إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشرة حينما سلم بعض سكانها وثيقة إلى مكتب العرب بتلمسان تكشف مكان وجود ما خبأه عروج أثناء محاولته الفرار من قبضة الإسبان عبر ميناء هنين، لكن عمليات البحث التي قام بها الفرنسيون لم تسفر عن أي نتائج، وبعد عقد من استقلال الجزائر وبالتحديد سنة 1971م و1972م ثم 1980 قامت بعثة أثرية برئاسة عبد الرحمن خليفة إجراء حفريات بهنين ليس للكشف عن الكنز المفقود، لكن من أجل التعرف على الجانب المعماري والعمراني الذي كان سائدا في المدينة[1].

أسفرت عملية التنقيب الأثري عن إكتشاف بقايا أساسات مساكن وعدد من اللقى الأثرية متمثلة في أواني فخارية وقطع نقدية وأدوات الزينة، الأمر الذي يدل أن هذا الجزء من المدينة كان حي سكني، وقد تراوحت المساحة الإجمالية للمسكن الواحد به بين 70م و100م[2].

من حيث التصميم الداخلي تبين من بقايا المساكن المكتشفة بالموقع الأثري أن مدخله جاء منكسرة وهو ما يعرف بالسقيفة ، وقد وجدت به المراحيض حتى يمكن ربطها بسهولة مع قنوات الصرف الصحي الخاصة بالمدينة، ضف إلى ذلك وجدت بقايا أساسات غرفه ملتفة حول فناء شكله قريب إلى المستطيل يتوسطه بئر ذي شكل دائري وفي أحد زواياه يوجد بقايا سلم، ما يؤكد أن المسكن كان ذو طابقين، وكان مبلطا بالزليج والأجر وفقا لما عثر عليه بأرضيته، أما عتبات الأبواب فقد تضمنت قطع من الرخام والزليج المزخرف بزخارف هندسية تتمثل في نجمة وزخرفة نباتية تتمثل في براعم الأزهار تكون المسكن من ثلاث غرف كبيرة الحجم[3].

[1] - Abderrahmane Khelifa, Honaïne Ancien..., Op.cit, p:313.
[2] -ibid, p:316.
[3] - Abderrahmane Khelifa, HonaïneAncien..., Op.cit, p : 316.

مما سبق يمكن القول أن ما كشفته أشغال الحفرية من بقايا أساسات وبلاط أرضية، ومواد بناء مستعملة في التشييد المساكن وغيرها من اللقى الأثرية، أن الموقع الأثري يعكس المستوى المعماري الراقي الذي تميزت به مدينة هنين، ويتفق أيضا مع ما أورده الحسن بن محمد الوزان من وصف عمرانها في القرن الخامس عشر ميلادي.

4-2-الموقع الأثري البرج البحري: سمي هذا الأخير كذلك لوقوعه بالساحل على ارتفاع 15م، يوجد على نفس اتجاه برج سيدي إبراهيم الذي يتقدمه ناحية الشرق، موقعه جد استراتيجي هو الأخر مثله مثل برج سيدي إبراهيم الابلي، إذ يشرف على المدينة وعلى الساحل الأمر الذي حقق مجال رؤية جيدة للحراس لم يتبق منه إلا بقايا أساسه البارز، يظهر من خلاله شكل البرج مربع، مادة بناء من الحجارة الغير المشذبة المتوسطة الحجم والأجر والطوب، فيما يخص تاريخ بنائه لا يعرف شيء عنه ربما يعود للفترة التي كان لميناء دور ريادي أثناء الفترة الزيانية لمراقبة الحركة التجارية وحمايتها من أي إعتداء.

4-3-الموقع الأثري الميناء: استطاعت مدينة هنين من خلال الميناء أن تكون محط إهتمام السلاطين والغزاة، لقد ساعدها في ازدهار جميع مجالاتها لاسيما الاقتصادية والاجتماعية إذ كان بمثابة الرئة الاقتصادية للدولة الزيانية وذلك وفقا لما أورد الحسن بن محمد الوزان أنه حضر بنفسه وصول أحد كتاب السلطان الزياني لاستلام الضرائب بميناء هنين من سفينة جنوية، وقد بلغت قيمتها خمسة عشرة ألف مثقال ذهب مسكوك[1].

الموقع الأثري لميناء المدينة فهو ملاصق للجرف الصخري الذي تعلوه القلعة بحوالي 30م، شكله عبارة عن حوض مستطيل طوله 85م وعرضه 50م، محمي بسور ويتصل بالبحرعن طريق قناة مفتوحة بعرض حوالي 6 م وتدخل وتخرج من خلاله السفن الى المياه

[1] – الحسن بن محمد الوزان، مصدر سابق، ج02، ص:16.

المتوسطية[1]، كما أشار جورج أنه لا وجود للبرجين أثناء زيارته للموقع[2]، في حين يرى أخر أن الميناء محصن ببرجين للمراقبة عن يمينه ويساره[3].

4-4-الموقع الأثري برج النونة: يوجد هذا البرج بالجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، لم يتركها المخططون من دون مراقبة لرصد جميع التحركات وبالتالي تأمين المدينة كلية من جميع الجهات بالأهمية الأمن وإعتباره شرط أساسي لنمو المدن، لم تعد توجد أي بقايا لهذا البرج بالجهة الشرقية، حيث يحتمل أن مادة بنائه كانت من الطابية لكثرة إستعمالها في الفترة الإسلامية.

4-5-الموقع الأثري القلعة: يتمركز في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة فوق منحدر صخري يرتفع عن سطح البحر بحوالي 30م يطل على الميناء من الجهة الشمالية والشرقية، أما من الجهة الجنوبية والغربية فيقابل جبل المنزل يتم الولوج إليه عبر ممر ملتوي، تقدر مساحته الإجمالية بحوالي 4500م^2، شكله العام أقرب إلى المستطيل يتصل شمالاً بالجرف الصخري.

تتوزع بالسور الشرقي أربعة أبراج لم يتبق منها إلا أساستها تفصلها عن بعضها البعض مسافة متساوية قدرها 20م وذلك لأنها تقابل جهة البحر والمدينة معا، أما بقية الأسوار فلم تتضمن إلآ برجين فقط في زاويا إنعطافها، ولم تتبق منها هي الأخرى إلا بقايا أساساتها، في الجهة الشمالية الغربية صهريج حسب جيورج مارسيه كان يستعمل لتخزين الماء للإستفادة منه في حالات الحصار مثلا[4].

[1] – عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 143-144.

[2] - Georges Marçais, Recherche..., Op.cit, p : 345.

[3] – مارمول كربخال، مصدر سابق، ج 2، ص: 296.

[4] - Georges Marçais, Recherche...Op.cit, p : 346.

خلاصة:

إن سعي الدول الإسلامية المتعاقبة في العصر الوسيط لضم مدينة هنين لعدة إعتبارات ساهم في تكون تراث عمراني يتمثل في معالم ومواقع أثرية متنوعة بين ما هو ديني ومدني وعسكري، والمواقع الأثرية وجدت بمدينة هنين بشكل لافت خاصة العائدة الى الفترة الاسلامية، الاانها تعاني من فراغ تاريخي مقارنة بمدن أخرى مثل تلمسان إلى الحد الذي لا يمكن الحديث فيه عن معالمها الأثرية، نظرا لعوامل مختلفة، فبالنسبة للمعالم الدينية هناك ضريح سيدي إبراهيم الابلي، أما المعالم المدنية فهي الأخرى منعدمة، وتبقى الدلائل الأثرية المكتشفة بالحفريتين الأثريتين المنجزتين من طرف الأستاذ عبد الرحمن خليفة هي من تمدنا بمعلومات حول حي سكني متكامل مع المخطط الداخلي للمساكن، أما المعالم العسكرية فهناك الأسوار المشيدة هي الأخرى من مادة الطابية، ضف إلى ذلك الأبواب المتمثلة في: باب البحر، الباب الشمالي، باب السانية، باب السنون، باب الخراجة، أما الأبراج فتتمثل في برج النونة، برج سيدي إبراهيم، ومن هذه المعالم ما إختفى ومنها ما لا يزال باقي يصارع العوامل الطبيعية من جهة والبشرية من جهة أخرى.

خاتمة

خاتمة:

خسرت مدينة هنين الكثير من المعالم والمواقع الاثرية إلا أنها لا زالت تحتفظ بمآثر أغلبها مواقع أثرية تتمثل أساسا في الموقع الأثري المقابل لمقر البلدية الذي كانت لحفرية عبد الرحمن خليفة الدور الكبير في الكشف عن جزء منه والقلعة والبرج البحري والميناء كما تحتوي إلى جانب ذلك على بعض المعالم الأثرية العسكرية مثل الأبواب والاسور والأبراج (برج سيدي إبراهيم، برج سبانيول) والقلعة التي لم يتبق منها إلا جدرانها لسماكتها وصلابة المادة التي بنيت منها هذه الأخيرة وهي الطابية او التراب المدكوك، وربما وجودها على أطراف المدينة ساهم في عدم إلحاق الضرر البالغ بها ما عدا أسوارها التي شكلت جزء من تكوين المدينة الداخلي.

ولم يتبق أي شاهد مادي من المعالم الأثرية الدينية والمدنية ما عدا ضريح سيدي إبراهيم الأبلي الذي لا زال ماثلا للعيان فوق المرتفع الصخري بالجهة الشمالية الشرقية للمدينة، أما ما تبقى من قصور أو مساكن أو حمامات... إلخ فقد اختفت معالمها، إلا ما تم الكشف عنه خاصة في حفرية الأستاذ عبد الرحمن خليفة في سنة 1980.

رغم كل ما لحق معالم ومواقع مدينة هنين من تدهور لأسباب طبيعية وبشرية إلا أن ما تبقى يعكس مدى أهمية المدينة خاصة في العصر الوسيط والدور الذي لعبه مينائها في المبادلات التجارية وموقعها الاستراتيجي مما جعلها مركزا للتبادل الاقتصادي بين ضفتي المتوسط وهمزة وصل بين مختلف الجهات وبوابة لتدفق سلع بلاد السودان نحو الاندلس والمدن الاوربية المسيحية، تلك الأهمية التي جعلت الدول التي قامت في تلك الفترة تسعى لسيطرة عليها والاستفادة من مزاياها مثل ما فعل السلطان المريني أبي الحسن الذي طوقها بحامية عسكرية ثم بنا بها مسجدا لأهالها حتى يثبث لنفسه وجوده فيها، ولم يكن ليقدم على ذلك لو لم تكن بقدر أهمية تلمسان.

كما وفد اليها العلماء والفقهاء لاخذ العلم أوالتدريس او تولي مناصب خاصة القضاء وكان لتوفر عوامل عدة مثل الاستقرار السياسي ومؤسسات التعليم مثل المساجد والزوايا الدور في تنشيط الحياة الفكرية مثل التأليف والرحلات العلمية.

الملاحق

الملحق رقم 01: هنين ومعالمها الرئيسية[1]

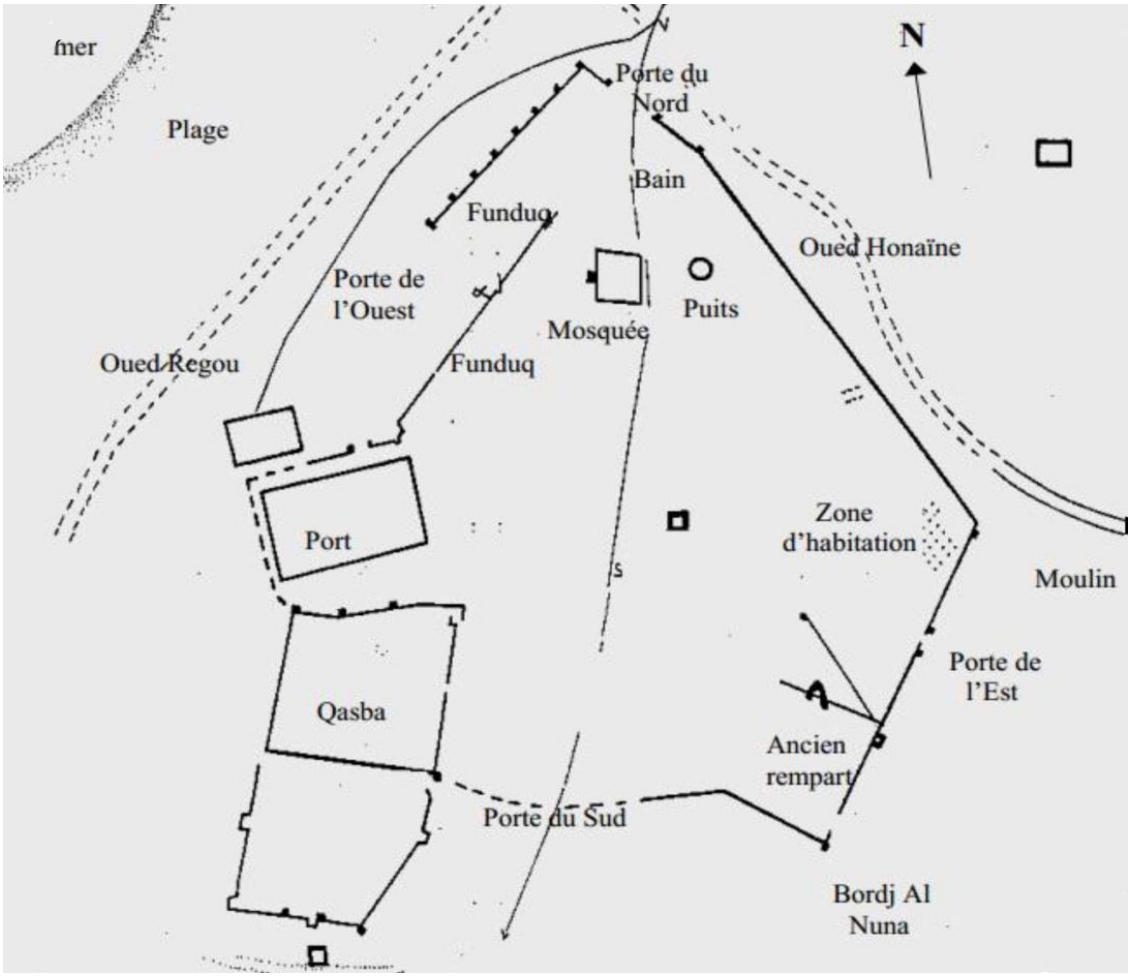

[1] - Abderhemene Kh, op,cit, p:323.

الملحق رقم 02: يبين فرضيات تطور مدينة هنين عبر حكم الممالك "إدريسي، فاطمي، مرابطي، موحدي، زياني"[1]

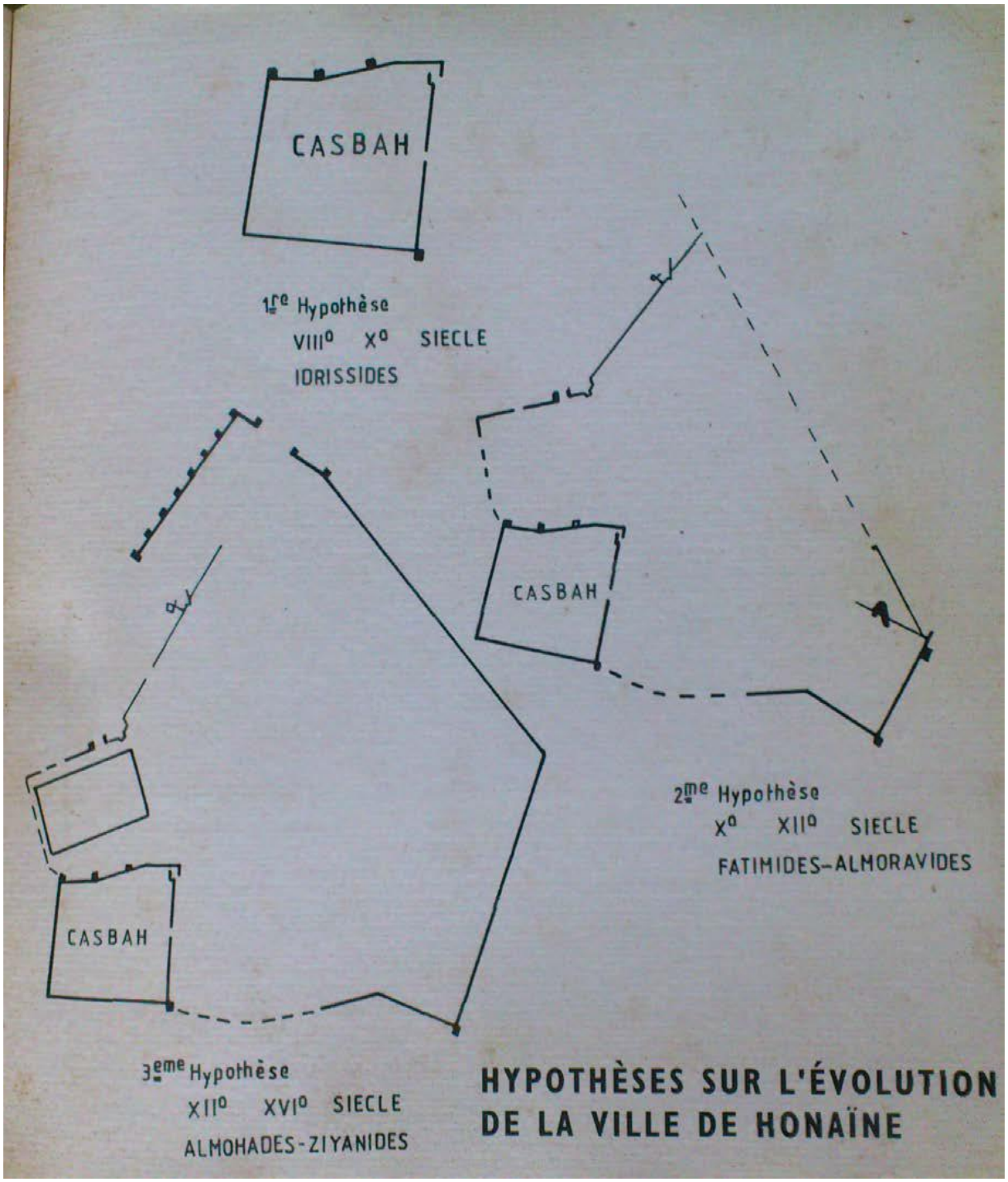

[1] – خالدي جواد، مشروع مخطط وقائي أبراج المراقبة بساحل تلمسان، مذكرة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص 111.

الملحق رقم 03: يبين بقايا برج البحر هنين[1]

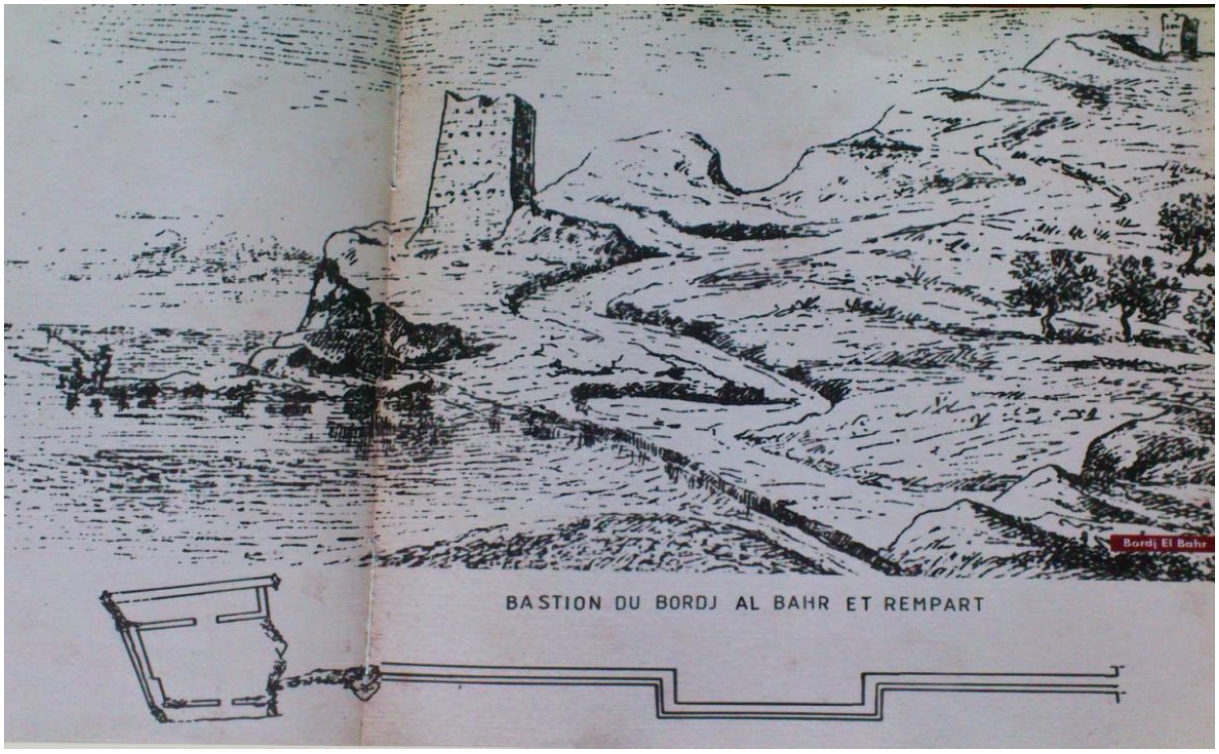

الملحق رقم 04: ميناء هنين برج سيدي إبراهيم في قمة الجبل[2]

[1] – خالدي جواد، مرجع سابق، ص 113.

[2] – المرجع نفسه، ص 118.

الملحق رقم 05: توضح نواة مئذنة هنين[1]

الملحق رقم 06: واد هنين أثناء الفيضان (عامل طبيعي مؤثر على المعالم والمواقع الأثرية)[2]

[1] – خالدي جواد، مرجع سابق، ص 121.

[2] – المرجع نفسه، ص 132.

الملحق رقم 07: صورة لمدينة هنين في القرن 19م[1]

الملحق رقم 08: تبين المساكن المنجزة من قبل المستعمر الفرنسي قرب باب السنون[2]

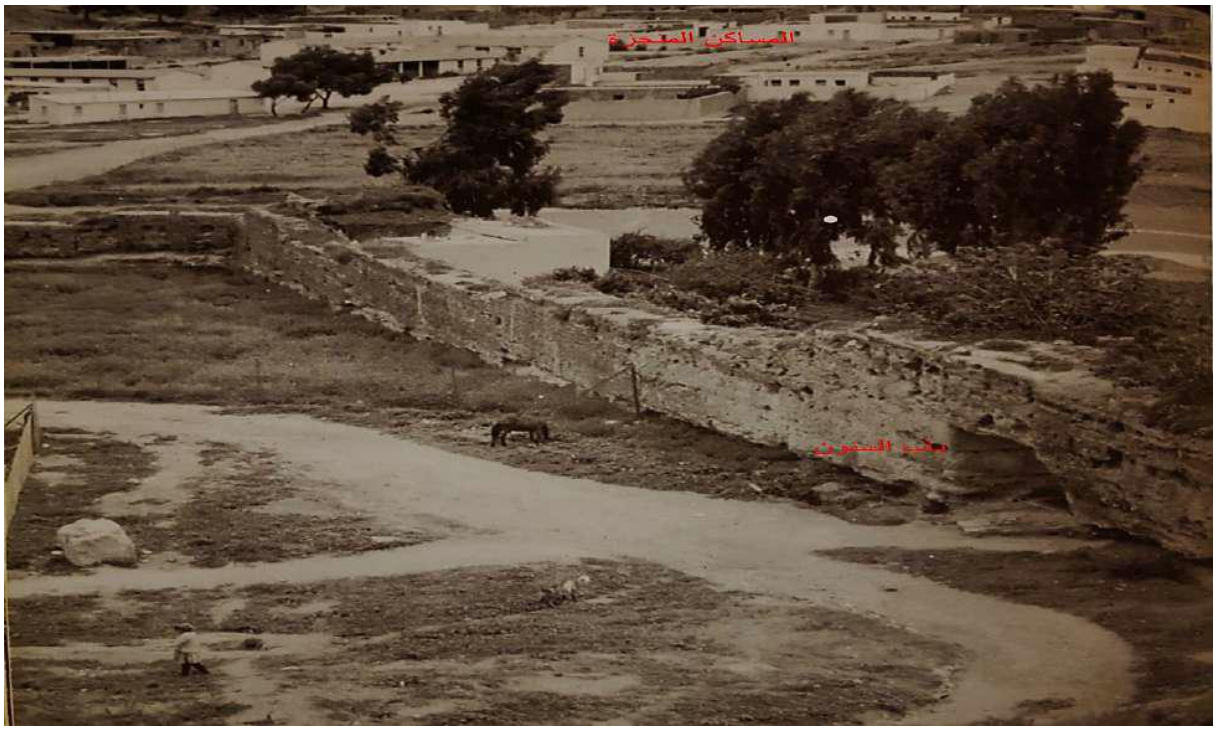

[1] – الموقع الالكتروني: tlemcenetalandalouspromis.blogspot.com، اطلع عليه يوم: 2022/08/28، 12.32

[2] - Abderrahmane khelifa, Honaïne ancien…, Op.cit, p:228.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: مدينة مسينة في العصر الإسلامي الوسيط

إعداد الطلبة:
1- [illegible] رقم التسجيل: 19979 [illegible] 54570
2- [illegible] رقم التسجيل: 28120 e0200751162121

القسم: **الشعبة:** التخصص

إشراف: [illegible] **الرتبة:** محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم التاريخ
د/بوقزولة عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

Web site :http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/ الفايسبوك
Tél / Fax : + 213 35 35 هاتف/ فاكس: 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): سرايش فواز

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200325469

الصادرة بتاريخ: 2016/04/24 عن دائرة: بلدية المعاضيد

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: وسيط تحت رقم التسجيل: 28012020200751116721

والمكلف بانجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: مدينة مسيلة في العصر الإسلامي الوسيط

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/09/18

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مزعاش عبد المالك

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201934688

الصادرة بتاريخ: 2017.10.17 عن دائرة: المسيلة.

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم: تاريخ

تخصص: وسيط تحت رقم التسجيل: 199749154570

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: مدينة هنين في العصر الاسلامي الوسيط

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر

والمراجع

-**القرآن الكريم.**

المصادر:

- ابن الاحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ج1، تقديم وتحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة، مصر، 2010.

- ابن خلكان: وفيات الأعيان في انباء ابناء الزمان تحقيق إحسان عباس، ج 3 دار صادر بيروت.

- ابن مريم ابو عبد الله بن احمد الملييني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق محمد ابي شنب ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

- ابن منظور: لسان العرب تحقيق عبد على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة (د ت). المجلد 13.

- ابو البقاء خالد بن عيسى الأندلسي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ج1، تج الحسن السائح، مطبعة فوضالة، المحمدية المغرب (د ت).

- أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972.

- أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط 01، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989.

- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد المجيد، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، حققه وأخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، ج12، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1983.

- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، ط1، مج 1، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

- أبو زكريا يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مج1 مطبعة بيير فونطانا الشرقية الجزائر 1903.

- ابو عبد الله بن الأزرق: بدائع السلك في في طبائع الملك ط1 ج2 تحقيق علي سامي النشار دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة 2008.

- أبو عبد الله محمد بن إدريس الحسني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مج 02، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002.

- أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر أخبار بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الاسلامي القاهرة (دت).

- التلمساني ابن مرزوق ، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008م.

- التلمساني محمد بن صعد الانصاري ، روضة النسرين في التعريف بالاشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، ط1 منشورات anep، الجزائر، 2005.

- التنبكتي أحمد بن أحمد عمر بن محمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، مصر، 1351هـ.

- الحسن بن محمد الوزان الفاسي وصف افريقيا ط2 ج2 تر محمد حجي و محمد الاخصر دار الغرب الاسلامي لبنان 1983.

- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (دت)،

- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان مج02، دار صادر بيروت 1977.

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ط 1، تحقيق عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع، الرياض، 2010.

- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001.

- القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1405هـ/1985.

- مارمول كاربخال افريقياج2 ترجمة محمد حجي واخرون الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر، مطابع المعارف الجديدة 1989.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوسبيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

- محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خير الاقطار تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان 1975.

- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

- مؤلف مجهول الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة دار الرشاد الحديثة المغرب.

- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1981

- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج 01، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- أحمد توفيق المديني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1722م)، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
- بطرس البستاني، دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، مج 07، مطبعة المعارف، بيروت، 1883.
- بلحاج طرشاوي، العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية والبيئية من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، 2007.
- بلحاج معروف، العمارة الإسلامية، ط 01، منشورات قرطبة، الجزائر، 2007.
- بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه دولة تخصص تاريخ العمارة الإسلامية، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2002.
- ثروة عكاشة القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، ط1 دار الشروق القاهرة، 1994.
- جمال حمدان: جغرافية المدن ط2 علا الكتب، القاهرة (د.ت).
- جوزيف شاخت وكليفورد وبزورث: تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، ج 01 سلسلة عالم الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- جيلالي صاري، أضواء على أحد موانئ بني زيان (هنين)، مجلة التاريخ المركز الوطني لدراسات التاريخية العدد 12، الجزائر، 1986.
- حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1 مكتبة الخانجي مصر 1980م.

- حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981.

- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633هـ/689هـ- 1235م/1282م، ط1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2005.

- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط 01، ج11، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

- رحوي حسين العلاقة بين النسيج العمراني والفضاء الاجتماعي الثقافي في المدينة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2001.

- الزركلي، الأعلام، ج3، دار العلم للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2002.

- سعاد ماهر، مساجد السيرة النبوية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987.

- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن على مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.

- عبد الجبار ناجي دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية شركة المطبوعات لنشر والتوزيع بيروت 2001.

- عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج1 دار الامة للنشر والطباعة الجزائر 2010.

- عبد الستار محمد عثمان، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزيانين، دراسة سياسية عمرانية إجتماعية وثقافية، ج1 موفد لنشر الجزائر 2002.

- عبد العزيز لعرج محمود مدينة المنصورة المرينية بتلمسان ط1دار زهراء الشرق القاهرة 2006.

- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في امارة تلمسان، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاثار، جامعة الجزائر، 1999.

- عبد العزيز لعرج، المدارس الاسلامية دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها، مجلة الدراسات الانسانية، العدد 1، الجزائر، 2001.

- عبد العزيز محمود لعرج، مدينة هنين: تاريخها وآثارها، الملتقى الدولي الخامس حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

- عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة الإسلامية المعماري والفني، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000.

- عبد الله كامل موسى، الأمويون وآثارهم المعمارية، ط 1، دار الآفاق العربية، مصر، 2003.

- عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين – عصر الطوائف– 510هـ/546هـ–1116 م/1151م، ط1 دار الغرب الاسلامي، لبنان 1988.

- عطية الجيار، دور العرب المسلمين في تطوير الزراعة وطرق الري في إفريقيا المسلمة لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر، 03–04 ديسمبر 2012.

- علياء عكاشة العمارة الاسلامية في مصر، منشورات البردي، مصر 2008.

- فارس قبيلة المالكي تالريخ العمارة عبر العصور ط1 دار المناهج لنشر والتوزيع بيروت 2007.

- فائزة حمزة عباس المظاهر العسكرية في المدن الاندلسية مجلة ابحاث الكلية العدد 1 المجلد 12 جامعة الموصل العراق 2012.

- كمال السيد ابو مصطفى: جوانب من الحياة الاقتصادية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، منشورات مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996.

- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005.

- لطيفة بشاري بن عميرة، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط في امارة بني عبد الواد من ق 7 الى القرن10 الهجريين (13-16)، منشورات وزارة الشوون الدينية والاوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011.

- مبخوث بوداوية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، 2000.

- محمد البنوني: حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب 1989.

- محمد بيدي: التحصيلات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء – دراسة معمارية واثرية – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في الاثار الاسلامية جامعة الجزائر2، 2016.

- محمد سعد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الاندلس وأثرها في الأدب العربي والادب الأندلسي ط1، منشورات دار أسامة 1984.

- محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد علم الآثار، جامعة الجزائر، 2005.

- محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرأن الكريم، بيروت (د.ت).

- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية: الاحوال الاقتصادية والثقافية، ج1، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية: مدن الغرب، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

- مصطفى علم الدين، المجتمع الإسلامي في مرحلة التكوين، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.

- ميادة عبد الملك ومحمد صبري: مجلة كلية التربية واسط، تخطيط وعمارة المدينة الاسلامية مدينة دمشق القديمة نموذج حضري لقمة التعايش والتعامل في المنظور الاسلامي، معهد التخطيط الحضري والاقليمي لدراسات العليا، العدد 11.

- نقادي سيدي محمد، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالته الاجتماعية، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، 1991.

- هشام جعيط: المدينة الاسلامية، الكوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2005.

- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر (البدايات الاولي للوجود العثماني الاسلامي بالساحل الجزائري –الجهة الغربية خلال القرن 10هـ/16م.

- يوسف أرشيد أبو رشيد الحضارة الاسلامية نظم –علوم–فنون مكتبة العبيكان الرياض.

بالفرنسية

- Abdelaziz Gawar, Honaïne et son environnement Agro-maritime caractéristique et vocation économique, Colloque National sur: Honaïne Passé et Présent, Université d 'Oran Février 1985.

- Abderrahmane Khelifa, Honaïne ancien port du royaume de Tlemcen, édition Dalimen, Algérie, 2008.

- Alfred Berenguer, Intermède Espagnol (1531-1534), colloque national sur Honaïne passé et présent, Université d'Oran, Février 1985.

- Camillo Sitte, L'Art de Batir les Villes, notes et réflexions D'un Architecte, Traduites et complétées par Camille Martin, édition Atar Corrateriel2, Genève, 1889.

- Denis Grandet, Architecture et Urbanisme Islamique, OPU, Alger, 1986.

- F.Primaudaie, Document Inédits sur l'histoire de l'occupation Espagnole en Afrique (1506-1674), In (R) Africaine Volume19 Arnolet Imprimeur-Libraire, Constantine, Algérie, 1875.

- Georges Marçais, Recherche d'Archéologie Musulmane, Honaïne, In(R) africainne, Volume 69, Arnolet Imprimeur-libraire, Constantine, Algérie, 1928.

- Kheladi Mokhtar, Urbanisme et Systèmes Sociaux, La planification Urbaine en Algérie, office des publications universitaires, Alger, 1983.

- kribai souliaman, Etude des orthoptères ou niveau de littorale de honaine région de telmcen matier écologie et environnement univ-Tlemcen 2011.

- L'Abbé jj Bargés, Tlemcen Ancienne Capital du Royaume de ce Nom, Imprimerie Oriental du Manus Nicolas, France, 1859.

- Mac Carthy, Alegria Romana, Recherche sur L'occupation et La colonisation de L'Algérie par Les romains 2eme partie, In (R) Africaine, Volume 01, Arnolet Imprimeur Libraire, Constantine, Algérie, 185

- Pelletier Jean Deffant Charles, Villes et Urbanisme dans le Monde Collection initiation aux études de géographie, éditions Masson Paris, 1989.

- Rachid Bouruiba, L'art Religieux Musulman en Algérie, 2ème édition, SNED Algérie, 1983.

- Rachid Bouruiba, L'architecture Militaire de L'Algérie Médiévale, OPU, Alger, 1983.

- René Basset, Nedromah et les Traras. Ernest leroux editeur, paris, 1901.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر
قائمة المختصرات
مقدمة:..... أ
المدخل التمهيدي: النسيج العمراني للمدينة الإسلامية..... 6
تمهيد:..... 7
1-مفهوم المدينة:..... 7
2-عوامل تأسيس المدينة:..... 10
3-شكل المدينة الإسلامية العتيقة وتكوينها العمراني:..... 13
3-1-النواة المركزية للمدينة..... 15
3-2-الفضاء التجاري للمدينة..... 15
3-3-الفضاء السكني للمدينة..... 17
4-أنواع المنشآت المعمارية بالمدينة الإسلامية:..... 21
4-1-العمارة الدينية الإسلامية..... 22
4-2-العمارة المدنية الإسلامية..... 25
4-3-العمارة العسكرية الإسلامية..... 28
خلاصة:..... 32
الفصل الأول: مدينة هنين لمحة جغرافية وتاريخية وجوانب من الحياة بها..... 33
تمهيد:..... 34
1-لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة هنين:..... 35
1-1-لمحة جغرافية..... 35
1-2-لمحة تاريخية..... 36
2-الحياة الاقتصادية والثقافية في مدينة هنين:..... 45
2-1-الحياة الاقتصادية:..... 45
خلاصة:..... 54
الفصل الثاني: نماذج من العمارة التراثية والمواقع الأثرية الاسلامية بمدينة هنين..... 55
تمهيد:..... 56

1-المعالم الأثرية العسكرية الإسلامية:.....57
1-1-الأبراج.....57
1-الأسوار.....59
2-الأبواب.....60
2-المعالم الأثرية المدنية الإسلامية:.....61
2-1-المساكن.....61
2-2-القصور.....62
2-3-الطاحونة.....62
2-4-الحمامات.....63
3-المعالم الأثرية الدينية الإسلامية:.....63
3-1-المساجد:.....64
3-2-الأضرحة:.....65
4-المواقع الأثرية الاسلامية:.....66
4-1-الموقع الأثري المقابل للبلدية.....67
4-2-الموقع الأثري البرج البحري.....68
4-3-الموقع الأثري الميناء.....68
4-4-الموقع الأثري برج النونة.....69
4-5-الموقع الأثري القلعة.....69
خلاصة:.....70
خاتمة:.....72
الملاحق.....74
قائمة المصادر والمراجع.....83
فهرس الموضوعات.....93
فهرس الأعلام.....97
فهرس الأماكن.....99
ملخص

فهرس الأعلام

-أ-
ابن عمر – اشوريين– ارميين– ابن منظور – المتوكل ابن الربيع–ابن ابي زرع–ابي عبد الله بن الازرق– ابراهيم الابلي – المستنصر بالله – اسمر بن مضرس ابن مرزوق ابراهيم الاول ابي قرة اليفرني الصفري – الفارو دو بازان ––انيقيو دي فليجو –ابو ثابت الزياني –ابراهيم بن عبد الملك –ابي عثمان سعيد بن محمد العقباني –ابو يعقوب يوسف المريني– احمد بن الحسن الغماري – ابي الحسن المريني – الامير عبد القادر – ابو علي حسن بن السيد الشريف– الادريسي – ادريس الأول –– ابي حمو موسى الثالث–ا بن الشاطئ
-ب-
بني عبد الواد –بني عابد– بن عبيدة –بطليموس –بن يعلي المغراوي – بوجو
-ج-
جنسريق: –جورج مارسي –جون دوتريش
-ح-
حسن بن محمد الوزان – حفصيون
-خ-
خير الدين بربروس
-ر-
رومان– رينييه باسيييه
-ز-
زيانيين– زناتة
-س-
سترابون
-ش-
شارلكان – شارل موبريكس
-ص-

صلاح الدين الايوبي–صالح ريس
–ع–
عبد الرحمن بن خلدون – علي بن يوسف – علي بن ابي طالب –عبد المؤمن بن علي –عروج –عثمانيين –عبد الرحمان خليفة
–ف–
فرعون– فاطميين– فينيقيين – فاطمة بنت النبي (ص)
–ك–
كامبيو سميث – كلود كاهن –كومية
–ل–
ليبريج
–م–
موحدين –مرابطين – مرنيين – ماك كارثي – مارمول كاربخال
–هـ–
هيرودوت
–و–
وندال
–ي–
يوسف بن تاشفين– يغمراسن بن زيان– ياقوت الحموي

فهرس الأماكن

- أ -
اليونان المتوكلية الميريا — الاندلس المهدية –الاغريق –الهند –المرية –البصرة – الكوفة– المرسى الكبير– اسبانيا –أرشقول–الوردانية –الفسطاط – الغزوات – المحيط الاطلسي
–ب–
بغداد– بابل باب البحر – باب السنون بني خلاد– بلاد المغرب – برج سبانيول– برج النونة – بلاد مابين النهرين
- ت -
تلمسان– تدمر – تونس
–ج–
جبارسيا– جبل ترارة –جبل تاجرة –جبل المنزل– جنوى
–ح–
حضر موت
–خ–
خراسان
–س–
سيق– سلا
–ش–
شبه الجزيرة العربية
–غ–
غرناطة
–ف–
فلورنسا – فاس
–ق–

قادس – قرطبة –قرطاجة
–ك–
كاتالونيا
–ل–
لالة ستي
–م–
مليلية – مغنية – مصر – ملقا
–ن–
نينوى
–و–
واد مسايب– واد ريغو وهران

تم بحمد الله

ملخص:

تعتبر مدينة هنين من المدن التي كان لها شأن في العصر الوسيط وذلك لموقعها الإستراتيجي وما تزخر به من خيرات مما جعلها مطمعا لكل الغزاة عبر التاريخ، وكان لمينائها الدور الكبير في التبادل التجاري وإعطائه هذه المكانة حيث أصبحت مركزا اقتصاديا وهمزة وصل بين ضفتي المتوسط في نقل بضائع جنوب الصحراء وبلاد السودان نحو الأندلس والمدن المسيحية الأوروبية وانعكس ذلك على تطور العمران والحياة الثقافية والعلمية بها، وعرفت أوج ازدهارها أيام الدولة الزيانية وخلفت الدول الإسلامية التي انضوت تحت حكمها منشآت عمرانية ومواقع أثرية منها ما بقي ومنها ما اندثر.

الكلمات المفتاحية: هنين، المدينة الإسلامية، العصر الوسيط، الميناء

Abstract :

The city of Henin is considered one of the cities that had an important role in the Middle Ages, due to its strategic location and its riches, which made it coveted by all invaders throughout history. Sub-Saharan and Sudan towards Andalusia and European Christian cities, and this was reflected in the development of urbanization and the cultural and scientific life in it.

Key words: Henin, Islamic city, medieval period, port